
مسارح الشعب
في الإتحاد السوفيتي
تأليف
ى . أوفنوس
ترجمة
عبد الله نوار

مسارح الشعب
في الاتحاد السوفيتي

تقـــديم

بعد قراءتى الأولى لهذا الكتيب . تساءلت لماذا لم يتعرض لموارد الانفاق على « مسارح الشعب فى الاتحاد السوفييتى » . . ولكنى سرعان ما تنبهت فى القراءة الثانية للفقرة التاليه :(وأتاح نمو الرفاهية الاقتصادية فى البلاد . . وهى الرفاهية التى صاحبت مشروعات السنوات الخمس الأولى . . الفرصة لخلق الظروف الملائمة لنمو مسارح الهواة . . وبدأ بناء قصـــور ودور

الثقافة على نطاق واسع ، وبالمسارح عدد ضخم من المقاعد ، فضلا عن جودة تجهيزها .)

وبهذا وجدت الإجابة . . فإن الخطوة الأولى لإنتعاش المسرح وانتشاره هي توفير المسارح الجيدة التجهيز . . ومتى حدث هذا فى الوقت الذى بدأت فيه رفاهية إقتصادية فى البلاد تبعتها كإحدى النتائج (رفاهية لأفراد الشعب فنقص عـــدد ساعات العمل اليومى . . وأصبح للناس وقت فراغ أكبر . . فتقرر نظام التعليم الاجبارى العام . . وتطوير جميـع أشكال التعليم فى المدارس والكليات . . فارتفع المستوى الثقافى العام إرتفاعا كبيرا . .) .

(وأسفر هذا عن أن الكثير من فرق الهواة بدأت تقرن التدريب على المسرحيات بالدراسات والأعمال الثقافية وتقديم دروس إجبارية فى طريقة ستانسلافيسكى فى التمثيل وغيرذلك من موضوعات مسرحية أخرى . . وأصبح هذا الجمـــع بين التدريب والمحاضرات هو العمل الذى تقوم به الفرق المسرحية) .

وهنالك ما هو أهم من ذلك . . ألا وهو تـأثير مسرح المحترفين على مسرح الهواة . . إذ كان مسرح الهواة طبعا يتبع

الأشكال الفنية التى يأخذها عن مسرح المحترفين .. وغالبا ما كان يقوده ممثلون ومخرجون كانو أعضاء فى فرق المحترفين) .

وبعد ياعزيزى القارىء العربى .. لو انسقت فى تقديم استشهادات من هذا الكتيب القيم لأوردت لك جميع ما جاء به .. ولتحولت المقدمة التى وكل إلى شرف كتابتها إلى تقريظ وتمجيد لما حدث .. (خلال السنوات الأولى من الحكم السوفييتى . عندما أطلقت الثورة العنان لمواهب الشعب فاكتسحت البلاد موجة كبيره من الاهتمام بالمسرح ..) .

وإن ما حدث لجدير بذلك .. ولكنى أدع هذه المهمة للكتيب ذاته .. يدفعنى ما تلاقيت به فيه من اتفاق فى كثير من الخطوط العريضة إلى أن أعترف بأنه زادنى ثقة فيما رأيت أن يكون عليه إنشاء مسرح الأقاليم فى وطنى .. وأوضح أيضا بعض معالم الطريق إلى ذلك .. وقد نبتت هذه الرغبة فى نفسى أيام كنت أعيش المسرح فى عاصمة المسرح — باريس — والتقينا جماعة من المبعوثين للتخصص فى فنون المسرح المختلفة هناك — وقد تأكدت بذور ثورة ٢٣ يوليو فى قلوب الطلائع من شباب العاملين فى الميادين المختلفة . وكنا فى

وداع أحدنا قرر العودة إلى الوطن . . وسألته . ماذا هـــو فاعل فور عودته . . فأجابنى . . بأنه سيعمل مخرجا بالمسرح القومى . . فصارحته أمام المجموع، بأنه لن يأت بجديد منتظر !! فسألنى محتدا : ماذا أنا فاعل لو أنى أنا العائد ؟ ! فأجبت بأنى سوف أذهب إلى إقليمى أحاول إنشاء مسرح أنشر به الوعى فى الإقليم وبجد فيه الهواة متنفسا لمواهبهم وأنافس به مسارح العاصمة . فاتهمنى بالخيال !!

واستمر الزمن فى سيره . . واستمر الزميل فى طريقه . . وعدت إلى الوطن وتقدمت بمقترحات ثلاث . . أحدها الاستعانة بالخبراء الأجانب . . وكان هو قضية المسرح الأولى سنة أخذ به . . وثانيها مسرح الأطفال وقد أخذ به أيضا ولا مجال هنا للتعرض له . . وثالثها مسرح الأقاليم . . وهنا أقول أنى صممت أن أكون أول مخرج لفرق الأقاليم وقد بدأ تكوين أولاها فى العاصمة الثانية للوطن فى ـ الاسكندرية ـ ولم يسع المسئولون عن المسرح فى القاهرة إلا أن يستجيبوا لهذا التصميم فليس فيه مطمع لطامح . . وليس فيه مايغرى أحدا من العاملين بمسرح المحترفين . . بل وعلى العكس فيه من جهد العمل مع الهواة

أضعاف جهد العمل مع المحترفين . . وفيه مغامرة غير مأمونة العواقب . . وإن كانت ناجحة فقد لا تتعدى أخبارها محيط حدوثها فى عاصمة الإقليم !!

ومضت سنوات بعد هذا الحدث . . الذى تناولته صفوة الأقلام والنقاد وذوى الرأى بالتقييم فى الصحافة وفى المجتمعات والندوات . . وتعثرت المساعدات التى قدمتها القاهرة لمسارح الهواة فى الأقاليم حتى انعدمت تمـــاما . . واعتمدت بعض المحافظات على نفسها . .فكانت انحرافات ليس من سبيل لحصرها أو ذكرها . .

ثم جاءت الفرصة مرة أخرى وبدأت الأقاليم تحت ضغط مجاميع الهواة لفن المسرح فطلبت من وزارة الثقافة انتداب بعض الخبراء الفنيين بمؤسسة فنون المسرح والموسيقى للسفر إلى عواصمها والمساعدة فى إنشاء مسارح بها . . واستجابت المؤسسة فى تكوينها الجديد إلى الطلب وأرسلت متخصصيها إلى عواصم الأقاليم المختلفة . . مثل حسين جمعـــه إلى كفر الشيخ . . وعبد الرحيم الزرقانى إلى دمنهور . . وسعد أردش إلى دمياط . . الخ . . الخ . وكانت طنطا عاصمة الدلتا من نصيبى . . ومن

خلال تنفيذ رغبتى القديمة فى مسرح إقليمى وتطبيق هذه الرغبة
على مستوى الواقــــع فى الإقليم . . ذهبت للإقامة فى طنطا
وأعلنت لجماعات الهواة تخطيطا لمدة عام كامل على مرحلتين. .
تبدأ مرحلته الأولى بأربع مسرحيات من مدارس واتجاهات
مختلفة .. تصحبها دراسات يقوم بها أساتذة متخصصون ..
ويحضرها جميع الهواة فى الاقليم .. من لهم أدوارا فى هذه
المسرحيات ومن ليس لهم على السواء .. حيث سيكون تنفيذ
كل مسرحية بمثابة فصل دراسى يجمع بين النظرية والتطبيق ..
وفيه من الفائدة لهؤلاء وأولئك قدرا متساويا . واتجهت ضمن
مخططى إلى تقديم مسرحيات جديدة لم يسبق أن قـــدمت فى
مسارح العاصمة .. أو مسرحيات قدمت فى مسارح العاصمة
ولكنها اتخذت شكلا خاصا جـــديدا فى مسرح الاقليم ..
بمعنى أن مسرحية تشيكوف الخالده (الخال فانيا) التى قدمتها
مسارح العاصمة فى ترجمة كلاسيكية من إخراج (اسلى بلاتون)
الخبير السوفيتى .. أقوم بتنفيذها ممصرة بدقــة وأمانة على
مسرح طنطـا .. وبمجوعة من الهواة فى أدوار سبق

أداها فرقة محترفي المسرح القومي بالعاصمة ..

وضمن مخططي أيضا تقديم ما يصلح مما سبق تقديمه على مسارح المحترفين بالعاصمة واستضافة ألمع نجومها في أدوارهم للمشاركة مع الهواة في تقديمها بالاقليم .. على أن يكون لكل من النجوم في دوره بديل من هواة الاقليم ..

(وقد أوضح مرسوم مسارح الشعب المبادىء الاساسية التي على أساسها يتم اختيار المسرحيات ، ويأخذ المسرح الذى يستجيب لأهم مشاكل اليوم مسرحياته من أحسن أعمال كتاب المسرح السوفييت .. وللمسرحيات الكلاسيكية الروسية والكلاسيكية الأجنبية أهمية كبرى في تعليم الناس المبادىء الأخلاقية ولهذا يجب اختيارها)

وبينما تتنوع المسرحيات سواء من ناحية الشكل أم من ناحية المضمون فإن اختيارها يسير على اتجاه معين) .

إن ما يميز الفرق الشعبية الأكثر نضجا بحثهم هو الجرىء ورفضهم تقليد مسارح الاحتراف لا في اختيار المسرحيات

فحسب . . بل وفى الطريقة التى يجسدون بها الصـــور أيضا .)

وأخيرا وليس آخـــرا . . ضمن مخططى استضافة بعض المواهب من مسارح الأقاليم لأداء الشخصيات المتميزة مـع مسارح المحترفين بالعاصمة .. تشجيعا للطاقات هنـــاك على التقدم إلى أماكنها فى قيادة الحركة الفنية فى الأقاليم والمضى بها إلا مسالكها الأصيلة .. وأرجو أن يكون لنا فى هذا الكتيب (مسارح الشعب فى الاتحاد السوفييتى) شمعة على الطريق تبدد بعض ما يحيط نشاط هواة المسرح فى بلادنا من ظـــلام .

محمد عبد العزيز

مخرج وخبير فنى

القاهرة - طنطا أبريل ومايو ١٩٦٦

المحتويـــات

* * *

مسارح الشعب
فى الاتحـــاد السوفييتى

يستمتع الباليه السوفييتى ومسرح الفنون بموسكو ومسرح فاختانجوف وأوبرات مسرح البولشوى بشهرة عالمية . ولكن القليلين من قرائنا الاجانب يعرفون أنه إلى جانب المسرح الاحترافى المزدهر ـــ يوجد مسرح الهواه المنتعش جد الانتعاش وربما كان نصيب مسارح الشعب الفريدة والهامة من المعرفة أقل قدرا .

ويتناول هذا الكتيب موضوع مسارح الشعب وكيف نشأت وكيانها التنظيمى وإنتاجها وأهميتها الجمالية والتعليمية فى الحياة والثقافة للشعب السوفييتى .

مسارح الهـواة على نطاق قومى

انتشرت حركة الهواية المسرحية بسرعة خلال السنوات الأولى من الحكم السوفييتى وعندما أطلقت الثورة العنان

لمواهب الشعب حافز هائل للفنون وخاصة الفن كمنظور .
وأكتسحت البلاد موجه كبيرة من الاهتمام بالمسرح وظهرت في الوجود آلاف الجمعيات والنوادى المسرحية والمراسم ومجموعات الهواه . وكان الينبوع الذى غذى كل هذه الحركة هو النهضة الثقافية العامة فى البلاد وتعطش الشعب إلى الفن الذى كان بعيدا عن متناول يده من قبل . وسرعان ما اتخذت الحركة طابعا جماعيا .

واليك مثلا من أمثلة عـــديدة : فان عشرات من مسارح الهواة نظمت فى مناطق ساراتوف جوبريتا فى علم ١٩١٩ منها ١٨ مسرحا فى منطقـــة بالوشيخين ، ٣٠ مسرحا فى منطقة اتكارشلى ، ١٧ مسرحا فى منطقة كاميشينسكى .

وقدم الفلاحون فى منطقة بوزولوكسكى بأقليم أورينبرج عروضا مسرحية قائمة على أسس الاغانى الروسية الشعبية . وكان لهم مؤلفوهم الخاصون غير المحترفين ومخرجوهم غير المحترفين الذين الفوا وأخرجوا مسرحيات صغيرة . وفى عام ١٩١٨ ظهرت أول مسرحية مطبوعة باللغة الشوفاشية ومثلت على مسارح الهواة المحلية .

وكانت المهرجانات التمثيلية والعروض المسرحية التى اشترك فيها الشعب شكلا أصيـــلا ورائعا للتعبير الفنى . ولم يقتصر تنظيمها على موسكو وبتروجراد بل شمل المدن الاقليمية وكان المميز الاساسى لها هو أنها كانت عروضا جمـــاعية يشترك فيها الجمهور .

وقد تم أخراج (الهجوم على قصر الشتاء) فى الميدان الكبير فى بتروجراد وفيه أعيد تمثيل أحداث الثورة . ولم يكن هذا مجرد صوغ للحدث فى قالب تمثيلى فحسب بل كان مهرجانا حقيقيا للمسرح . واشترك فى هذا العرض تسع سكان المدينة إلى جانب الممثلين المحترفين . وبعبارة أخرى اشترك من أهـــل المدينة مائة ألف شخص فى هـذا التمثيل واستمرت الحركة الجماعية بمسرح الهواة تقوى وتنتشر طول العشرة أعوام التالية ونشأت إلى جانب الفرق التمثيلية العادية والاستوديوهات التى أخرجت مسرحيات كلاسيكية وعصريه نشأت فرق الهواة الجماعية التى تتناول بالعلاج المشاكل المعاصرة العاجلة وكانت عروضها المسرحية تتكون من . اسكتشات وتمثيل صامت

والقاء جماعي لمقطوعات يؤلفها الاعضاء أنفسهم وتوجد مثل هذه الفرق فى كل مصنع ونادى قروى .

وأتاح نمو الرفاهية الاقتصادية فى البلاد وهى الرفاهية التى صاحبت مشروعات السنوات الخمس الأولى الفرصـــة لخلق الظروف الملائمة لنمو مسارح الهواه . وبدأ بناء القصور ودور الثقافة على نطاق واسع وبالمسارح عدد ضخم من المقاعد فضلا عن وجود تجهيزها فتقدمت مسارح الاحتراف لمساعدة فرق الهواه .

الفنانون المحترفون يساعدون الهواه :

ولقد شهدت الثلاثينيات شكلا جديدا من العلاقة التنظيمية الخلاقة بين المسارح المحترفة ومسارح الهواه وأخذ البارزون فى المسرح وكذلك فرق المحترفين على عاتقهم مهمة مساعدة فرق الهواه وكما سنرى فيما بعد لعبت هذه الرعاية دورا هـــاما كل الأهمية فى عمل مسارح الشعب وفى منتصف الثلاثينيات حث ايفان موسكفين وهو من كبار الممثلين فى مسرح الفنون بموسكو وفاليريا بارسوبا وهى مغنية مشهورة حثا زملاءهما على تقديم

مساعدة فعالة لمسارح الهواه وقد وجد "النداء" أستجابة حارة فقدم ممثلوا المسرح البارزون من أمثال م . ترخانوف ، ف . ستانتسين ، ب . دوبرونرافوف ، ا . بيرزينيف وكثيرون غيرهم خلاصة مواهبهم وتجاربهم لفرق الهواه . وبدأت مسارح موسكو مساعدة فرق الهواه فى أقليم موسكو . وأشرف مسرح مالى على فرق الهواه فى برودولسك كما أشرف مسرح فاختانجوف على فرق الهواه فى رامينسكى ورعى مسرح الفنون بموسكو فرق الهواه فى منطقة ميتيشى .

النتائــــج الأولى :

وأسفر هذا كله عن أن الكثير من فرق الهواه بدأت تقرن التدريب على المسرحيات بالدراسات والأعمال الثقافية ومثال ذلك : أن مسرح فاختانجوف الذى كان يشرف على فــــرق الهواه فى مصنع الكاوتشوك كان يساعدها فى أخراج مسرحية (ترويض النمرة) وفى نفس الوقت قدم لها دروسا أجبارية فى طريقة استانسلافيسكى فى التمثيل وغير ذلك من موضوعات مسرحية أخرى ، وأصبح هذا الجمع بين التدريب والمحاضرات هو العمل الذى تقوم به الفرق المسرحية .

وكانت المبادىء الجديدة والاكثر تقدما للعمل فى فرق الهواه الجماعية قد انعكست على ما لديها من مسرحيات والآن ترفض هذه الفرق المسرحيات التى كتبت خاصة بمسرح النادى وارتفعت بذخيرتها من المسرحيات إلى مستوى قريب من مستوى مسرح المحترفين .

وأرتفع المستوى الفنى لفرق الهواه المسرحية فى الإقاليم وغالبا ما أخذت فرق التمثيل فى القرى فى الاتجاه إلى المسرحيات الكلاسيكية وأخرجت مسرحيات من تأليف أوستروفسكى وجوجول وتشيكوف وأحسن المؤلفين المعاصرين .

وبدأت مجلة (مسرح المزارع الجماعية) فى الظهور خاصة للهواه فى القرى ووجهت هذه المجلة الهواه إلى المسرحيات ذات الطابع الجاد وأصدرت ملاحق خاصة تتضمن دراسات عادية مثل « عمل الممثل ، عمل المخرج المسرحى » « وفى الماكياج » ، « فن الالقاء » وغير ذلك .

وكان عرض مسارح الهواه فى جميع أنحاء الاتحاد السوفييتى الذى تم فى آخر عام ١٩٤٠ تلخيصا فريدا لنمو مسرح الهواه فى السنوات السابقة للحرب العالمية الثانية واشترك فيه ثلاثون

ألف فرقة من فرق الهواه فى جميع أنحاء جمهوريات الاتحاد السوفييتى . وجاء المشتركون من المدن والقرى وكانت بعض الفرق لم يتم تنظيمها إلا منذ عهد قريب بينما كان للبعض الآخر خبرة مسرحية فنية .

وعند بداية الحرب ضد ألمانيا النازية كان فى الاتحـــــاد الروسى وحده ٣٠ ألف فرقة للهواه وكان أغلب هذه الفرق قد نشأ فى القوميات التى لم يكن لديها قبل الثورة أى مسرح خاص بها بل ولم تكن لها لغة مكتوبة (ومن بينها ياكوتيا فى أقصى الشمال وبعض القوميات القوقازية) .

وأسفر الغزو النازى عن القضاء على عدد كبير من فرق الهواه المسرحية . وعلى كل حال فان أعضاء هـــذه الفرق لم يتخلوا عن الفن الذى أحبوه وحاولوا أن [illegible] سلاح ضد العدو واتحدوا وشكلوا من بينهم فرق [illegible] بالتمثيل فى جبهة الجيش ومؤخرته وأستخدموا الو[illegible] الوطنية فى المسرحيات والحفلات الموسيقية التى أقاموها .

نهضـــة الفنون الشعبية :

تم احياء شبكة فرق الهواة وجمعياتهم بسرعة أثناء السنوات التالية للحرب وسرعان ما أصبحت أوسع مجالا مما كانت عليه قبل الحرب .وأصبح فى البلاد فى عام ١٩٤٧ ـــ ٧٠ ألف وحدة مسرحية للهواة تضم حوالى خمسمائة ألف عضو.

وأسفرت هذه الحركة التى اتخذت طابعا جماعيا أكثر اتساعا عن وجود شكل تنظيمى جديد ووجد تقليد بدأ من عام ١٩٥٠ فصاعدا هو عرض أحسن عروض الهواة فى موسكو وبنت كبريات المدن دور الفنون الشعبية وهى مراكز دراسية تعير مسرح الهواة إنتباها خاصا وظهرت مسارح الشعب التى تعرض بانتظام روايات للهواة ذات أهمية كبيرة فى لننجراد .. ويارو سلافل ونولا وكوسترروما وبنزا ولفوف وغيرها من المدن .

وأصبحت المهرجانات والمباريات السنوية بمسارح الهواة الجمهورية والاقليمية وفى كل منطقة ظاهرة عادية .وفى عام ١٩٥١ عقدت موسكو أول مهرجان لمسارح الهواة واستمر عشرة أيام.

وأقيمت المباريات التمثيلية لمسارح الهــواه وقد اشترك فى مبارات ١٩٥٦ سته وخمسون مؤلفا بينهم كتاب مشهورون من أمثـــال كونستانتين باوستوفسكى ونيقولوى بوجودين وليديا سيفوللينا .

وأحرز فن الهواه فى القرية تقدما كبيرا . نقد لعب التزايد المستمر فى عدد المثقفين من علماء الزراعة ومهندسين ومعلمين وأمناء مكتبات دورا ايجابيا هاما فى تطوره وكان الكثيرون من هؤلاء من عشاق المسرح المتحمسين له . وكان لهم الفضل فى بدء جماعات جديدة من هواه الفنون وتنظيمها وكذلك فى تحسين الجماعات القائمة .

وفى الخمسينات أصبح جولات فرق المحترفين إلى القــرى اجراء ثابتا مقررا . وكانت جميع الفرق المحترفة تقريبا سواء بكامل هيأتها أم فى فرق جزئية تذهب إلى القرى فى جولات تستغرق ست أو ثمانيه أسابيـع وهناك تقدم عروضا تمثيلية أمام الفلاحين الجماعيين أو العمال فى المزارع الحكومية . وكانت هذه الجولات تعرف الجماهير الغفيرة بالمسرحيات القـــديمة

وانتصارات المسارح الحديثة وتؤثر تـــأثيرا كبيرا فى تطوير مسارح الهواه فى القرى .

وكان النجاح الكبير الذى أحرزته فرق الهواه السوفييت أمام الجماهير الاجنبية فى مهرجان الشباب والطلبة العـــالمى السادس سنة ١٩٥٧ برهانا على أرتفاع مهارتها الفنية .

وبناء على مبادرة المندوبين السوفييت فى المهرجان نظم اجتماع بين مخرجى وممثلى مسارح الهواة السوفييت وزعماء مسارح الهواه الاجانب . وناقشوا موقف مسارح الهواه فى البلاد المختلفة وأهم المشاكل التى تواجهها وبذلت عناية كبرى لمسألة مسرحة المسرحية وفن التمثيل فى الظروف المختلفـة التى تعمل فيها الفرق القومية .

وكان هناك قبيل نهاية الخمسينات أكـثر من نصف مليون فرقة هواه تضم حوالى تسعة ملايين عضو فى الاتحاد السوفييتى وفى لوقوانيا مثلا يشترك فى مسرحيات الهواه شخص بين كل سبعة عشر شخصا من أهلها . وفى مصنـــع دينامو بمدينة كـيروفوجراد فان ثلث عمال المصنع أعضاء فى الفرق

التمثيلية أما فى مصنع بيلكا بأفليم كيروف فان خمس العمال أعضاء فى الفرق التمثيلية .

وهذه النهضة الجديدة فى نمو مسرح الهواه نتيجة مباشرة للتحسن الذى ظهر فى رفاهية الشعب حيث نقص عدد ساعات العمل اليومى وأدخل نظام التعليم الاجبارى العام وزيادة تطور جميع أشكال التعليم فى المدارس والكليات . وأصبح للناس وقت فراغ أكبر وأرتفع مستواهم الثقافى العام ارتفاعا كبيرا فأراد الكثيرون منهم شغل وقت فراغهم بمسرحيات الهواه ويسر بناء النوادى وقصور الثقافه مسرحيات الهواة وجعلها فى متناول الجميع .

مسارح المحترفين ومسارح الهواه :

فبفضل تطوير التعليم المسرحى أصبح على رأس الكثير من فرق الهواه فى المدن والقرى مخرجون مسرحيون محترفون ولقد كان مسرح الهواه منذ بداية وجوده وثيق الصلة بمسرح المحترفين. وكانت قاعات المسارح ومدارس ومعاهـــد التمثيل تمتلىء باستمرار بالممثلين الموهوبين من الهواه الذين يلتحقون فيما بعد

بفرق المحترفين . وقد جاء هؤلاء الناس إلى مسرح المحترفين لخبرتهم فى الحياه وبذلك ساعدوا فى تقوية الروابط بين الحياة والمسرح .

بل أن هناك ما هو أهم من ذلك ألا وهو تأثير مسرح المحترفين على مسرح الهواه اذ كان مسرح الهواة طبعا يتبع الاشكال الفنية التى يأخذها عن مسرح المحترفين وغالبا ما كان يقوده ممثلون ومخرجون كانوا أعضاء فى فرق المحترفين .

وزاد عدد فرق الهواة التى تجاوزت ممارستها الفنية أطار أعمال الهواة العادية . فقد كان الكثير من المزارع الجماعية منذ عشرات السنين واستقر كيانه وأصبح لها فرقها الدائمة من الممثلين والمخرجين والمصورين .

ومثال ذلك : وجدت فى قرية نيقولسكوى فرقة تمثيلية أنشئت قبل الثورة وهى تستطيع الآن أن تفخر بأنها واصلت العمل خمسين سنة متوالية وقد ارتبط تاريخها باسم الممثل العظيم والمخرج المسرحى استانسلافسكى .

أقدم فرقة هواة :

جاءت زينايدا سيرجييفنا سوكولوفا شقيقة استانسلافسكى

فى التسعينات من القرن الماضى لأول مرة إلى قرية نيقولسكوى الثانية فى أقليم فورونيز . ونظمت هى وزوجها الطبيب فرقة من عشاق فن التمثيل من بين الفلاحين المحليين . وعندما زار كونستانتين ستانسلافيسكى أخته أخذ يرقب المسرحيات التى تقوم الفرقة بتمثيلها ويقدم لاعضائها المشورة والمحاضرات عن الفنون المسرحية . وأفاد هذا الاتصال كلا الطرفين وفى ذلك الوقت كان ستانسلافيسكى يعمل فى إخراج مسرحية ليو تولستوى (سلطان الظلام) وأمدته اجتماعاته بأهل نيقولسكوى بمواد قيمة خاصة بالقيم الروحية وحياة الفلاح الروسى .

وفى اواخر الخمسينات كانت فرقة نيقولسكوى التمثيلية قد عرضت أكثر من خمسمائة مسرحية وكان أغلب أعضاء الفرقة يعملون فى الحقول ومزارع الالبان أو عمالا على الآلات وهؤلاء الذين يمثلون الجيل الثالث لمؤسسى الفرقة يقومون الآن بتقديم الخبرة المسرحية الفنية التى اكتسبها آباؤهم واجدادهم . والفرقة الآن جزء لايتجزء من حياة القرية إلى حد أن أعداد كل مسرحية جديدة منذ اختيار المسرحيه حتى توزيع الأدوار تخضع لمناقشة حامية من جانب أهل القرية جميعا .

متحمسون من كوميلزنسكايا :

والفرقة التمثيل التى أنشأت فى قرية كوملزنسكايا بأقليم فولجوجراد أيضا انتصارات واجبة الذكر . وتختلف قصتها عن قصة فرقة نيقولسكوى ولكنها لا تقل عنها أهمية .

ولقد جاء ظهور هذه الفرقة وليد المصادفة أثناء الحرب الاهلية. كان شباب القرية فى حاجة إلى المال للقيام بأحد أعمالهم فقرروا تمثيل مسرحية وبيعت التذاكر لدخولها وبهذا يتجمع لهم المال المطلوب . ولكن بينما كانوا يعدون العدة للمسرحية أستبد بهم الحماس إلى درجة أن قرروا تنظيم فرقة تمثيل دائمة .

ودمغ التخريب والفقر السائدان وقتئذ عمل هذه الجماعة من الشباب بطابع مميز وأضطروا إلى السير إلى القرى النائية حيث يعرضون مسرحيتهم وراء عرباتهم التى تجرها الثيران وهى تحمل الأدوات المسرحية . وكانوا يصنعون الشعر المستعار واللحى والشوارب الصناعية من القش وكان المكياج لا تتجاوز مادته السيناج والفحم النباتى والطمى .

وبمرور الاعوام زادت قوة الفرقة وأصبحت فرقة كبيرة .

وفى أواخر الخمسينات ترأس الفرقة مخرج مسرحى محترف ذو خبرة طويلة وأصبح أعضاء الفرقة الآن ممثلين موسميين اشتركوا فى تمثيل مسرحيات بأقلام أوستروفيسكى وتشيكوف وجريبو بيديف وأساتذة المسرح الكلاسيكى السوفييتى.

اكتساب المهارة:

وقد ظهر التطور المثمر لمسرحيات الهواة فى أشكال متعددة فظهرت فرق وجماعات أخرى قدمت مسرحيات بصفة منتظمة لا فى المناسبات فحسب . ونظمت جولات منتظمة وأرتفع المستوى الثقافى للمسرحيات سواء من ناحية الممثل أم من ناحية المخرج . وأخيرا ظهرت مع فرق الهواه فرق تقـــوم بتقديم الاوبرات والباليه والحفلات الموسيقية وبلغت المهارة الفنية لكثير من الفرق حـــدا تمكنت معه من القيام بآداء الاعمال الهامة فى عالم المسرح . ففى عام ١٩٥٢ وحده أخرجت مسارح الهواة فى موسكو وحدها ٥٠ مسرحية كلاسيكية روسية.

وقد بلغ الكثير من مسرحيات الهواه مستو فنيا عاليا إلى درجة أنها أصبحت تستطيع منافسة انتاج المحترفين . ويكفى القول بأن عرض مسرحية ايجور يوليشيف وغيره فى نادى

مصانع جوركى للسيارات استمر سبع سنوات متوالية . وقدمت بعض فرق هواة الاوبرا والبالية أعمالا ناجحة تتطلب ثقافة مسرحية عالية مثل (ايفان سوسانين) لجيلينكا ، (أوجين أونتيجين) لتشايكوفسكى ، (ملكة الاسباتى) لتشايكوفسكى ، (والترافياتا) لفيردى (كوبيليا) لديليبيس .

وهكذا أصبح مسرح الهواة جزءا هاما وجوهريا فى الحياة الثقافية للبلاد ويرجع ذلك إلى الاهتمام الكبير من جانب المنظمات الشعبية والصحافة والجماهير بمسرح الهواة .

المسرح الشعبي أرقى شكل لفن الهواة :

الحق فى تسميته مسرح الشعب :

جاءت فكرة خلق مسرح هواه جديد له شكل تنظيمى أرقى جاءت لاول مرة على لسان الممثلين الهواه . وتجسد هذا الشكل فى مسارح الشعب التى طولبت بالارتفاع بمهارة فرق الهواة إلى الكمال ومساعدتها فى الوصول إلى مرتفعات فن الاحتراف . وسرعان ما تشكل البناء التنظيمى والابداعى لمسرح الشعب فمن ناحية أصبحت له خصائصه التى قربته من مسرح الهواة ومن مسرح المحترفين فى نفس الوقت .

ويعمل مسرح الشعب كما يعمل مسرح الهواة العادى على أساس التطوع فلا يحصل أى فنان فيه أو أى شخصية فنية على أية جائزة مالية. والذين يحصلون على أجرهم كبير المخرجين لمسارح التمثيل وقائد الكورس أو الاوركسترا لمسارح الاوبرا وقائد الباليه لمسارح الباليه والمصورون فحسب.

ولكن مسرح الشعب يختلف عن فرق الهواة فى أنه يعرض أعماله على جماهير كبيرة ويقوم برحلات بصفة منتظمة وله مسرحيات محدده ويتم أربع أو خمس حفلات فقط شهرياً ويقترن الاداء والتدريب على المسرحيات الجديدة فى مسارح الشعب بالدراسة الجدية الفنية العميقة.

وليس سوى تلك الفرق من الهواة التى تضم أعضاء دائمين ذوى خبرة وقدرة فوق العادية المتوسطة هى التى لها الحق فى أن تعتبر من فرق مسرح الهواه.

أول مسارح الشعب:

كانت أقاليم فورونيز واستراخان وبنزا هى أولى الاقاليم التى نالت فيها مسارح الشعب القابها فى عام ١٩٥٨ . وأصبحت

أقدم فرقة تمثيلية فى قرية نيقولسكوى أول مسرح شعبى وتبعتها مسارح الشعب فى أوكرانيا وجورجيا ولاتفيا وأوزبكستان ثم انتشرت الفرقة المسرحية على أوسع نطاق فى باكوتيا وداغستان وجمهورية مارى ذات الحكم الذاتى .

ومنذ البداية تحولت حركة مسرح الشعب كشئ يولد من روح الشعب الخلاقة بتنوعها . ومن الصعب أن يجد المرء مسرحية من مسارح الشعب انشئت بطريقة واحدة أو نهجا أو أسلوبا واحدا فى البناء أو الشكل . ويمد خيال الشعب كله كل منظمة جديدة بمميزاته الخاصة التى تعز على التقليد .

مسرح الشعب فى مدينة حديثة :

وشهدت نهاية عام ١٩٥٨ بداية مسرح الشعب فى مدينة سلانتسى (بأقليم لننجراد) والمدينة حديثه اذ نشأت بعد الحرب العالمية الثانية . وعلى حين فجأة ظهرت فى الغابات الكثيفة مبانى مصنع تجهيز الفحم والعمارات السكنيه . وكان الذين جاؤوا ابناء المدينه من الشباب وقد أزمعوا الاقامه والعمل هناك . ومنذ البدايه نظمت الفرقه التمثيلية فى نوادى البنائين وعمال

المناجم . وقام بتنظيم الفرق العمال القدامى ممن لهم خبرة بمسرح الهواة .

ولقد كانت الشعلة الحية في مسرح الشعب لعدة أعوام هى فيكتوريا جورجيادى أمينة مكتبة المدينة ، وكانت هى وزوجها البناء من أوائل الذين قدموا إلى سلانتسى . وعندما كانت فتاة شغلت نفسها دائما بالاهتمام بحضور مسرحيات الهواة .

وكان هناك عضو متحمس آخر بالفرقة وهو يورى فاسيليف عامل الكهرباء . وكان قد بدأ التمثيل فى المسرحيات وهو طالب بالمدرسه ثم انضم بعد ذلك إلى فرقه الهواه بناديه حيث كان يقوم بالتمثيل وبدور مهندس الاضاءة المسرحيه .

وكذلك كان هناك عضو آخر بالفرقه وهو المهندس سمير نوف وهو خريج المدرسه الصناعيه فى لننجراد . وعند وصوله إلى سلانتسى كان ذا خبرة قديمه بالتمثيل المسرحى إذ اشترك فى تمثيل عشرات المسرحيات وكان مجيدا بصفه خاصه فى تمثيل دور الوغد .

وعندما سمع أهالى سلانتسى بمسارح الشعب دعوا إلى عقد

اجتماع بعض العناصر القيادية فى الفرق المسرحية وفى هذا الاجتماع اتخذوا قرارا بتنظيم مسرح شعب سلانتسى .

وبدأوا العمل لإثبات أنهم جديرون بهذا اللقب . واندمجت الفرق فى فرقة جماعية واحدة وبدأوا التدريب على مسرحية (أفلاطون كريشيه) وهى من أحسن المسرحيات السوفييتية وظلوا يتدربون عليها لمدة خمسة أشهر . ولم يتخلف فرد واحد عن التدريب . وغالبا ما كانوا يبقون فى النادى إلى ما بعـــد منتصف الليل . كما عملوا أيضا على الالمـام بأدوارهم الفردية وقرأوا كثيرا فى الشخصيات التى سيمثلونها وتدربوا على أنغام مختلفة لـكل جملة وعبارة وتقرر تخصيص عدة ممثلين بكل دور تم اختيار الأفضل للقيام به .

واشتركت المدينة كلها فعلا فى هذه الاعدادات وقام عمال مصنع الخراطة بصنع أطارات الديكور وقام الحائكون فى المدينة بصنع ثياب التمثيل وقدم أحد المصانع المحلية مـــواد الديكور كما قامت المطبعة المحلية بصنع الاعلانات تبرعا وتطوعا . ثم جاءت الليلة الأولى وكان الممثلون والجمهور معا يتطلعون اليها فى توقع وانتظار كبيرين .

ونجح العرض نجاحا كبيرا وبعده تجمع الكثيرون من أهل المدينة فى بهو المسرح وأخـــذوا يناقشون المسرحية والنجاح الخاص الذى حققه كل ممثل من الممثلين المختلفين . ونـال العرض استحسانا كبيرا . وتم الاعتراف بالامكانيات الابداعية للفرقة اعـــترافا تاما . ومنحت الفرقة لقب مسرح الشعب لمدينة سلاتنسى .

واتبعت الفرقة فى الاسابيع الأولى من وجودها سياسات جديدة للعمل وأهم هذه السياسات : دراسة وتحسين التمثيل وأعد برنامج خاص لدراسة منهج طوله ٣٠٠ ساعة .

وفى أثناء مناقشة تمثيل الفرقة مرت ببعض الاعضاء لحظات غير سارة . إذ قال لهم كبير مخرجى المسرح بصراحة أنه ينقصهم الخيال الفنى كما حدثهم عن قبح وجمـــود حركاتهم وضعفهم فى النطق الصحيح . ولـكن هذه الحقائق المرة ساعدت الممثلين فى تبين المسئولية التى قبلوا تحملها كأعضاء فى مسرح الشعب .

انتصارهم أهل له :

الـكسيفكا مدينة روسية صغيرة قديمة فى أقليم بيلجورود

ولها منذ عام ١٩٢٨ مسرحية كان يرأسها دائما متحمسون كبار ومن هؤلاء فيليب شيفوشتكو عامل القصدير وكان له رصيد فى التمثيل ٢٥ عاما يشهد له ببراعة ونيقولاى سولوماخين مدرس ثانوى وله رصيد يقارب رصيد فيليب وورث أبناؤه عنه حبه للمسرح وغالبا ما مثلوا معه . ومكسيم خوخلوف ناظر محطة أتوبيس وماريا برستوفا المحاسبة وقد ظلوا عدة أعوام أعضاء فى فرقة مسرحية للهواة .

ولم يكن أقل حماسا من هؤلاء الجيل الحديث ومن اعضائه الكسندر فويتسيخوفسكى النجار والكسندو جونشاروف عامل الكهرباء وغيرهم كثيرون .

وعلى كل حال فان الفرقه لم تختر مسرحيات جيدة غاية فى الجودة بل اختارت كوميديات بدت لها أسهل اخراجا وآداء وأكثر شعبية عند الجمهور من الدراسات . بل لقد بدأو الحكم على المسرح على قاعدة (إذا كانت مضحكة فهى جيدة) .

وفى أثنــــاء ذلك تغيرت الحياه فى هذه المدينة القديمة على مر السنين .

فظهرت فى الكسيفكا الهادئة مصانع تكرير السكر ومعمل

للالبان وغير ذاك من المصانع كما أنشئت فيها مدرسة لمديرى الآلات وعمارات سكنية كاملة . ومع كل أضافة جديدة إلى المدينة تحسنت الحياه الثقافية . وظهرت دور الثقافة والنوادى فى القرى المجاورة والفرق المسرحية للهواة وفرق الغناء والرقص وانتشرت الاوركسترات الشعبية فى كل مكان .

وفى هذه الظروف بدأ أعضاء الفرقة التمثيلية فى الـكسيفكا يحسون الرضا التام عن أنفسهم كما كانوا يدركون أيضا شعور جمهورهم بخيبة الامل سواء من ناحية اختيار المسرحيات أم فى أداء الممثلين الهواة .

وعمـــل أعضاء الفرقة على تشخيص عيوبهم للرجوع إلى الـكتب الخاصة بالمسرح والتمثيل وعنـــد ما جاء فريق بيلجوجرود التمثيلى إلى الـكسيفكا فى رحلة فنية طلبوا من الممثلين المحترفين أن يلقوا نظرة على تمثيلهم وانصت هـواة الـكسيفكا إلى عدد من الملاحظات الدقيقة .

ماذا يجب عمله ؟

وكان اول ما عملوه هو انهم قرروا العثور على زعيم مجيد

وأرسلوا أحدهم وهو نيقولاى أوزاتوف إلى مسرح بيلجوجورد حيث تلقى تدريبا وكانوا موفقين فى اختيارهم لان نيقولاى أوزاتوف تعمق فى طرق أخراج المسرحية . منذ اختيار الممثلين حتى التدريب بالملابس وليلة الافتتاح . وحضر ندوات فى دار الفنون الشعبية ولم يفته حضور حفلة واحدة من حفلات مسرح خاركوف الزائر .

ثم تعلم أوزاتوف أيضا فى بيلجورود عمل أول مسرح شعبى ظهر فى ذلك الوقت .

وعندما عاد إلى الكسيبفكا وقص على زملائه قصة مسارح الشعب قرروا بالاجماع أعادة تنظيم عملهم بطريقة تكسبهم الحق فى اللقب .

وناقشت الفرقة أهداف وأعمال مسرحهم المستقبل ووزعوا المسئوليات فى الظروف الجديدة للعمل وقرروا أولا وقبل كل شىء تحسين قدرتهم التمثيلية .

وانتخبوا مجلس الفنون ومهمته اختيار مسرحيات جديدة وتنظيم الدراسة والعمل وعينوا نيقولاى أوزاتوف كبيرا للمخرجين .

ووقع اختيارهم على مسرحية (السيف والنجوم) وهى من تأليف يولى شيبورين وكانت تعالج مشكلة السلام والصداقة بين الأمم وقرنوا تدريباتهم بالدراسة الجدية وأصبح واجبا على الممثلين أن يتعلموا كيف يعيشون أدوارهم .

وفى البداية صوروا الشخصيات المختلفة بأنها سلبية أوايجابية بدلا من أظهار العالم الباطنى وعواطف هذه الشخصيات وبالتدريج نجحوا فى التمكن التام من المهارات المسرحية .

ثم جاءت الليلة الأولى ونجحت المسرحية نجاحا هائلا واستمر العرض ست ليالى فى المدينة الصغيرة الكسييفكا وامتلأ المسرح فى كل ليلة . كما قدموا ثمانية عروض خاصة أمام الفلاحين الجماعيين الزائرين الذين جاءوا إلى الكسييفكا خاصة لرؤية العرض .

وشجع هذا النجاح هواة الكسييفكا فقرروا عرض هذا الانتاج فى المهرجان الاقليمى لفن الهواه وعلى كل حال شعروا بخيبة أمل لان مسرحيتهم لم تعرض فى المهرجان سوى مرتين وبمضاعفة مجهودهم استغرقوا فى الدراسة ودعوا الاخصائيين

من دار الفنون شعبية لتعليمهم التمثيل والالقاء ودرس بعضهم بالمراسلة مع المدارس المسرحية المختلفة .

وقاموا بالتدريب على مسرحيتين أخريين كاملتين هما (رجل بالمعاش) من تأليف ا . سوفرونوف ، (ليفونيخا فى المدار حول الأرض) من تأليف أ . ماكاينكو .

وكان العمل فى هاتين المسرحيتين تدريبا جيدا لاعضاء الفرقة .

والآن وقد اكتسبت الفرقة خبرة أكبر أقبلت على معالجة مسرحية أ . كورنشوك على الدنيبر وهى مسرحية غير عادية من حيث الشكل ومتفائلة ومؤكدة للحياة من حيث الروح .

وفى المهرجان المسرحى الثانى كانت فرقة الكسييفكا أكثر نجاحا ومنحتها لجنة المحلفين وبعض اعضائها من موسكو وبيلجورود خارتوف درجات عالية ولقب مسرح الشعب .

مسرح فى البحـــر :

شهدت بداية مسرح الشعب فى كالينجراد مجموعة مختلفة من الظروف اذ كان كل من الممثلين والجمهور من صيادى السمك . وكانت دار الثقافة فى كالينجراد تضم عدة جماعات فنية تسير

بتوجيهها وكان عملها ناجحا جدا إلى حد أن الجماعات فازت في المهرجان الاقليمي بالكأس ثلاث سنوات متوالية وأوحى اليها هذا التشجيع بفكرة تنظيم مسرح حقيقي وتصوروا مسرحا يلائم أذواق الصيادين ويثير مرحهم بمسرحيات سريعة البديهة والنكتة عن الموضوعات اليومية .

واليك الخطوات التي قطعها مسرح الصيادين الساخر في طريقة إلى الظهور منذ البداية قدم مسرحيات غير عادية وجديدة وكيف الممثلون بأنفسهم هذه المسرحيات وصوروا بها بعض نواحي الحياة في ضوء ساخر وكان الممثلون يهدفون إلى تسلية الجمهور وكذلك إلى إيجاد طرق للتغلب على العيوب .

وعمل المسرح في ظروف غير عادية تماما إذا كان عليه أن يعرض إنتاجه المسرحي لا في دار الثقافة بحسب بل وعلى ظهر سفينة في البحر وكان الممثلون أثناء التمثيل فوق السفينة الكبيرة يواجهون ظروفا غير عادية بالنسبة لاي ممثل أو جمهور وعندما تهب عاصفة في البحر كان الصيادون يدنون بقارب صيدهم من السفينة الكبيرة التي يجري التمثيل فوقها . وعلى كل

حال كان من المستحيل استخدام السلالم . وفى هذه الظروف كان الصيادون ينتقلون إلى المسرح ثم يعادون إلى الشاطىء فى قفص من الشباك بمساعدة آلة رافعة .

ظهرت للوجود بالحياه نفسها :

ظهرت مسارح الشعب للوجود بالحياه نفسها . فقد ابت حاجة ماسة اليها إلى حد أنه لم ينقضى عام حتى أصبح هنـــاك أربعمائة مسرح شعب فى البلاد وفى آخر عام ١٩٦٠ زاد هذا العدد فبلغ ٧٦٠ مسرحا .

وظهرت مسارح الشعب فى كل مكان وراء المنطقة القطبية وبجوار البحر الأسود . ومثل الممثلون ست وعشرون لغة هى لغات الشعوب بالاتحاد السوفييتى . وفى خلال عام واحد كانت هناك ثلاثة آلاف ليلة افتتاح . وبلغ عدد رواد هذه المسرحيات أربعة ملايين أكثر من نصفهم من القرويين .

وكانت أحسن المسرحيات هى جيدة من الناحية الفنية إلى حد أنها فى الايام الأولى من عرضها عرضت فى موسكو على مسرح الكارملين .

وصنع أستوديو لننجراد للافلام فلما اسمه (نداء المسرح) . وقد عالج الفيلم المشاق والنجاح الذى لقيته أحدى فرق المسرح للهواه وهى فى طريقها إلى أن تصبح مسرح شعب وينتهى الفيلم بالكلمات الرمزية التالية (ربما فى هذه اللحظة بالذات ولد مسرح شعب آخر أتمنى لكم حظا سعيدا يا أصدقائى) .

وقد تكلم الممثل السوفييتى المشهور وفنان الشعب فى الاتحاد السوفييتى نيقولاشير كاسوف على النحو التالى عن مسارح الشعب فى مراحلها الأولى (أن مسارح الشعب للهواه التى ظهرت فى الوجود أخيرا هى الآن جزء من حياتنا اليوميه وقد أصبحت هذه المصالح بسبب المهارات الفنية العاليه فى بعض مسرحياتها حدثا هاما فى المدن البعيدة والمستعمارات السكنية للعمال فحسب بل وأيضا فى المراكز الثقافية مثل موسكو ولننجراد) .

تحسين القـــدرة التمثيلية

مساعدة نقابات العمال :

تكونت مسارح الشعب بناء على مبادرة الشعب وعلى نفس النحو اتخذ لكيانها التنظيمى شكلا محددا فى المراحـــل

الأولى من الحركة . وقد ساعدت المنظمات العامة التى تهدف إلى جعل الظروف أكثر ملاءمة لهذه الحركة الجديدة فى الحياة الثقافية للبلاد فوضعت طابع الموافقة على ما هو وليد الحياة نفسها . وقد اتخذ المجلس المركزى لنقابات عمال الاتحاد السوفييتى قرارا بخصوص مسارح الشعب وأصدر مرسوما خاصا . وطبقا لهذا المرسوم أصبح من المنتظر من مسارح الشعب أن توصل الثقافة العمالية للجماهير وتغذية عالمها الروحى وخلق عـــروض فنية حقيقية وأعرب الاتحاد عن طلبه من النقابات العمالية المحليـة والمنظمات المحلية بحث المساعدات التى تقدمها لمسارح الشعب حتى تصبح عملا شعبيا هاما . وطلب منها أن تكلف أعضائها بحضور تدريبات الممثلين والاشتراك فى التمثيل ورفع مستوى معرفتهم المسرحية وذلك حتى تكون المساعدة مجدية .

واتضحت أهمية وجدوى هذه الاوامر إذا ذكر المرء أن تدريبات وتمثيل مسارح الشعب تتم مساء وأن أغلب الاعضاء يمارسون نشاطهم المسرحى بعد انتهاء ساعات العمل ولكن نوبات العمل قد تتعارض والعمل المسرحى . ويجب أن نذكر

أيضا أن الانتاج المسرحى يتكلف نفقات ولهذا يطالب المرسوم المنظمات النقابية بالمساعدة فى حل هذه المشاكل .

وتقدم إدارات النوادى ودور وقصور الثقـــافة وكذلك مجالس الفنون الملحقة بالمسارح بالقياده العامة لمسارح الشعب . وتضم هذه المجالس أكثر المشتركين فى مسرحيات الهواه عملا وأكثرهم خبرة وكذلك المحترفين فى حقول الفنـــون وممثلى المنظمات العامة .

وصدرت تعليمات خاصة إلى اللجنة المركزية لنقابات عمال الفنون بكفالة المساعده الدائمة لمسارح الشعب .

ويجب أن تأتى هذه المساعدة من المخرجين وأساتذة الرقص وقواد الاوركسترا والمصورين ذوى الكفاية الاهلية التامة .

قـــواعد مسارح الشعب :

تعمل مسارح شعب عديدة طبقا للقواعد التى يضعها الاعضاء أنفسهم . وهذه القواعد أضافات إلى المرسوم الرسمى الخاص بالمسارح الشعبية ويجب أن يلتزمها كل عضو بالجماعة وتغطى القواعد السلوك والعلاقات بين المشتركين فى الجمعيات المسرحية.

ومثال ذلك مسرح الشعب فى مـــدينة سلانتسى أضاف فقرة تعالج الغياب بدون سبب وعدم إخطار الفرقة بالغياب فى وقت مناسب وهو أمر يعتبر سلوك غير أخلاقى ودلالة عدم احترام المجمـــوعة .

وفضلا عن ذلك فان هذه القواعد الاضافية تقرر أن الالمام التام بالدور أمر لازم واجبارى فاذا لم تراعى هذه النقطة أمكن أعطاء الدور لشخص آخر .

وفضلا عن ذلك فان الممثل الخالى من العمل المسرحى فى أيام معينة يمكن استدعاؤه فى الاشتراك فى أى عمـل فنى أو تنظيمى بناء على تعليمات المخرج .

وتشترط القواعـد الاضافية فى مسرح الشعب فى فيبورج وجوب أن يربط المسرح بين الناس الذين يتشاركون وجهات النظر المماثلة بشأن الفن المسرحى . اذ هو يقوم بعمل تعليمى وبهذا يثير فى المجموع المصالح المشتركة ويلزم مسرح تميرتان (كازاخستان) أعضاؤه بأن يكونوا عمـــالا فى الصناعة من الدرجة الأولى وأن يكونوا قدوه لغيرهم فى الحياه اليومية وأن يشركوا معهم رفاقهم فى خبرتهم المسرحية .

المخرجون :

يلتزم المشتركون فى مسارح الشعب عن طواعيـة لقواعد

منظماتهم لانهم يدركون تمام الادراك أن الخروج عليها ضار بعمل المجموعة كلها .

ولمشكلة القيادة الفنية الاهمية الأولى بالنسبة لمسارح الشعب. وقد تولى قيادة المصالح الأولى أشخاص موهوبون سبق لهم تولى قيادة فرق الهواه والمجموعات . ولكن لما أخذت مسارح الشعب الجديدة فى الاستمرار فى الظهور اتضحت عيوب المشرفين عليها كما أن بعض الذين جاؤوا على رأس الفـــــرق التمثيلية لم يشبعوا حاجة مسارح الشعب لما زادت مطالب الاحتراف .

وقد اتخذت الاجراءات لامداد مسارح الشعب فى أسرع وقت ممكن للقادة العالميين ذوى الخبرة وأنشأت دراسات دائمة فى عدة مدن لتدريب مخرجى المسرح لمسارح الشعب بفضل الجهود المشتركة بين مجالس النقابات والمنظمات الثقافية الحكومية .

وافتتحت كلية للدراسة بالمراسلة فى أقدم مدرسة مسرحية وهى مدرسة شوهوكين فى موسكو . وأضافت معاهد المعلمين فى لييف دربجا وكراستودار ونوفلوسيبرسك إلى مناهجها برامج خاصة لتعليم المخرجين . كما أضيف إلى المناهج الدراسية بجامعة الشعب للفنون منهج للدراسة بالمراسلة لاخراج المسرحيات .

وقد الحق هذا المنهج بالبيت المركزى للفنون الشعبية فى موسكو .
وقامت المسارح الاقليمية بتدريب القادة لمسارح الشعب .

وتقدم كثير من المحترفين لمساعدة مسارح الشعب وقد اجتذبتهم اليها جدتها ومجال الاحتمالات الخلاقة فيها . ويعمل هؤلاء الناس الآن بحماس وهم يقدمون معرفتهم وقدرتهم .

وأسفر هذا كله عن حل مشكلة القيادة المسرحية إلى حد كبير . ففى عام ١٩٦١ أصبح يشغل ٤٠٪ من قادة مسارح الشعب فى الاتحاد الروسى ممن حصلوا على تعليم عالى خاص كما أصبح الثلث ممن أتموا دراستهم الثانوية .

وساعدت الخبرة المهنية والمعرفة الكبرى عند هؤلاء الناس مسارح الشعب فى التقدم وأضفت على عملها جوا حيويا خلاقا حقا .

وبدأ بعض مسارح الشعب تعليم وتدريب الاعضاء ليكونوا مخرجين فى المستقبل . وعلى هذا الاساس عين بعض الممثلين مساعدى مخرجى مسرح . ويقوم هؤلاء تحت أشراف كبار المخرجين بتوجيه التدريب وأختيار المادة التاريخية

الضرورية لبعض الضروريات والعمل مع المصورين وعمال الإدارة وعمال المسرح .

المهارة العالية تكفل النجاح :

وأهم فارق بين مسارح الشعب وفرق الهواه العادية هو المستوى الفنى المتين الذى لايتطرق إلى قوته شك من حيث التمثيل . وسبب هذا هو الدراسة الكاملة الشاملة المنتظمة لفن المسرح التى يقوم بها الاعضاء كجزء لاينفصل عن مسارح الشعب .

والذين لايستطيعون تحقيق المهارة العاليـة من بين أعضاء مسارح الشعب لن يستطيعوا بالمثل القيام بالعمل الاساسى فى المصالح وهو أخراج مسرحيات حية لها قيمتها تصور الحياه كما هى معبرة فى شكلها هامة فى مضمونها .

كتب كونستانتين ستانسلافيسكى يقول للهواه (أنتم يا من تشتركون فى مسرحيات الهواه أمثلة حيه للنهضة الخلاقـــة فى بلادنا وأنتم مطالبون بالقدرة على أن توضحوا عن طريق فنكم حياتنا الفنيه المتنوعة بصدق وأشراق وأدراك .)

ولم يستطع الا الاقلون من فرق الهواة القديمة تنفيذ وصية

الممثل العظيم وذلك بسبب استمرار تغير العضوية وندرة العمل ونقص المخرجين ذوى الاهلية . وتقوم أعمال مسارح الشعب على أساس أكثر اتساعاً ورسوخاً وتقدم فرصاً حقيقية للانتصارات الفنية الاكثر كمالا . وعلى كل حال فان الطريق الذى رسمه ستانسلافيسكى قوامه القدرة الفائقة التى لا يمكن اكتسابها إلا بالعمل الدائب .

ويدرك أعضاء مسارح الشعب كل الادراك أهمية ومسئولية الدراسة الفنية فمثلا : اعتبر مسرح الشعب بمصانع فولجوجراد للجرارات أنه من الضرورى أن يؤكدوا فى الادوار التى يؤدونها أن التمكن من فن التمثيل هو الواجب الأول لجميع أعضاء الفريق .

ولا يمكن أن يكون هناك معيار محدد فى نظام وأساليب التدريب المسرحى وتسمح نفس ديمقراطية الشعب المسرحية والمبادرة الخلاقة عند القادة والأعضاء بهذا التنوع .

وفى كثير من مسارح الشعب يسبق كل تدريب دروس فى التمثيل وفى بعض المسارح الأخرى تقام الندوات . ومع ذلك فان مسارح أخرى تفضل تقديم دراسات منهجية تسير جنبا إلى

جنب مع التدريب والتمثيل وأخيرا فهناك مخرجون وفرق تعتبر أنه من الضرورى الجمع بين العمل فى إخراج مسرحية والعمل فى تحسين طريقة التمثيل وتعتبر كل تدريب درسا .

ويتبع هذه الطريقة الأخيرة مسرح الشعب فى فورونيز الملحق ببيت كيروف للثقافه وبالرغم من أن الكثيرين من ممثليه قد اشتركوا فى مسرحيات هواه سنوات طويلة فان كبير مخرجى هذا المسرح وهو أ . شيرنوف فنان الشعب بالاتحاد الروسى يراعى أن تسير أعمال المسرح على نفس النهج الذى تسير عليه أعمال الاستوديو . فيقوم الاعضاء بالتدريب ثلاث مرات أسبوعيا ويكون كل تدريب أعدادا عمليا للتمثيل ودرسا وقرروا أن يقصروا نشاطهم على تقديم مسرحيتين جديدتين سنويا فحسب لكى يوجهوا أكبر قدر من اهتمامهم إلى دراساتهم وجاءت النتيجة رائعة . وتتميز مسرحيات مسرح الشعب فى فورونيز بالنضج الفنى .

وتشمل الدراسات الفنية فى مسارح الشعب عددا كبيرا من الموضوعات فهى تشمل دراسات لطريقة استانسلافيسكى والحركة على المسرح والرقص والالقاء والغناء والمبارزة وتاريخ كل من

المسرح الروسى والمسرح العالمى ولكن الممثل الموهوب لا يمكن أن يقنع بالمعرفة الفنية وحدها . فالفن هو ثمرة الثقافة الشديدة النمو . والفنان ذو الثقافة الحقيقية والاحساس العميق هـــو وحده الذى يستطيع خلق الصور الصادقة ذات المضمون العميق.

كيف يصبح المرء ممثلا ؟

ليست مسارح الشعب مجرد جمعيات فنية بل هى آبـــار ثقافة حقيقية .

وتبذل رعاية خاصة للتعليم الفنى والعام للاعضاء ولايقبل مسرح الشعب فى مدينة ايفانوفو الاعضاء الجـدد إلا بعد أن يقضوا عدة أشهر تحت المراقبة وفى خلال هذه الفترة يجب على هؤلاء المرشحين كما يسمونهم حضور جميع الدروس التى يحضرها أعضاء الفريق أثنـــاء التدريب . ويجب عليهم أن يشتركوا بأنفسهم فى الجانب العملى من الحياه المسرحية فيساعدوا عمال الاضاءه والملابس والأدوات المسرحية والمكياج .

ويخضع مسرح الشعب فى منطقة فيبورج بلننجراد كل جديد لتدريب من هذا النوع يستمر أثنى عشر شهرا . ولكن قبل

أن يعتبر القـــادم الجديد مرشحا لابد له من اجتياز امتحان شديد الصرامة . ويجب على كل مرشح أن يتم دراسة منهج كامل فى التمثيل والحركة والكلام والرقص وأن يشترك مرارا فى المناطق الجماعية قبل قبوله .

وقد اتخذ مسرح الشعب الملحق بقصر ثقافة مترو ستروى (موسكو) برنامجا أكثر تعقيدا للقادمين الجدد يعلمهم الموجود من مسرحية بالمسرح وعمل التدريب وادارة المسرح والمكياج والثياب وبعد هذا يستطيعون البدء فى تعلم التمثيل والحركة المسرحية والالقاء ويدير المجلس الفنى للمسرح أحاديث من الممثلين والممثلات الذين هم فى قمة فنهم والممثلين الجـــدد . وحضور أهم العروض المسرحية على مسارح الاحتراف والاشتراك الفعلى فى مناقشاتها أمران حتميان .

وهناك طريقة أخرى لاعداد الشباب لمسارح الشعب وقد بدأت تشتهر أخيرا وهى أن تقوم الفرق الاكثر خبرة وعلى رأسها المحترفون المؤهلون بانشاء استديوهات مسرحية وهذه الاستديوهات مراكز العمل التعليمى لصغار الممثلين . وتوجد

أمثال هذه الاستوديوهات فى زادونسك وكالننجراد وستاريا روسا (أقليم نوفوجورود) وسلانتسى ومدن أخرى .

الجماعة قـــوة :

ويجمع الممثلون فى أغلب مسارح الشعب بين التمثيل والعناية بالتفاصيل الفنية . وفى مسارح الشعب فى ايفانوفو وستارايا روسا كل ممثل قادر على أن يؤدى اعمال عامل المكياج ومدير المسرح وغيرهما .

ويستغل مسرح مترو سترو وى فى موسكو المهن الحقيقية لاعضائه فمثلا مهنة ميخائيل شيزيكرف وهو محاسب يعمل فى المسرح محاسبا أيضا كما تعنى كلافدياستروبلوفا مدرسة الآداب فى إحدى المدارس بأمـــور المكتبة المسرحية وكذلك يعنى بوجومولوف مصمم المناظر باضاءة المسرح أيضا ولكن ليس الامر كذلك دائما فان يورى ديمتريف العامل بالمعمل يقوم بالاشراف على شباك التذاكر وعلى شئون السفر أثناء رحلات الفريق وتقوم نينا كوريا تسكايا البائعة فى إحدى المكتبات بالجمع بين التمثيل والعمل فى غرفة أدوات المسرح .

ويلعب هذا النظـام الذى يتحمل فيه الممثلون مسئولية

النواحى المختلفة من الجانت الفنى فى اخراج المسرحيات دورا هاما فى تلك المسارح التى ليس فيها موظفين فنيون ولكن ليس هذا هو كل شىء . فالنظام ينشر روح الديمقراطية فى جميع أعمال المسرح ويعطى الممثلين الاحساس بالمزاملة .

تياران :

لمسارح الشعب روابط وثيقة بالمسارح المحترفة التى تقدم لها المساعدة السخية .

وفى البداية انشغل بعض المخرجين والممثلين المحترفين بأحتمال أن تصبح مسارح الشعب منافسا آخر لهم كالتليفزيون الذى قد يغرى الناس بالابتعاد عنهم ولكن سرعان ما تبددت هذه الشكوك . وأتضح أن التليفزيون القوى فى منافسته فشل فى أن يسلب المسرح جمهوره إذ لهذا المسرح سحره عند جمهوره . وهناك عدد كاف من عشاق المسرح يكفى لكل من مسارح الاحتراف ومسارح الهواه .

وفى نوفوسيبريسك التى هى مركز للتليفزيون مسرح للتمثيل ومسرح للباليه والاوبرا ومسرح للاطفال ومسرح للعرائس

ومسرح للتمثيل الاقليمى . ولكن عندما بدأت مسارح الشعب في التقدم إلى المقدمة فى نوفوسبريك لم يقل الاقبال على مسارح الاحتراف فيها . وهذا أمر طبيعى لان مسارح الشعب التى تقدم الفن إلى الجماهير العريضة من الشعب تثير أهتمامها بالمسرح .

ولم تصبح مسارح الشعب منافسا لمسارح الاحتراف بل أصبحت زميلا قويا متعاونا معها ، وقارن بوريس سميرنوف الممثل بمسرح موسكو للفنـــون وهو من أعظم الممثلين على المسرح السوفييتى قارن بين مسارح المحترفين ومسارح الهواه فقال أنهما رافدان لنهر عريض وما تميز به مسرح المحترفين من عاطفة وحب للفن وحده قد يتميز به أيضا مسرح الشعب . ولكن مسرح الشعب مشحون بعاطفة قوية قد تنقص بعض مسارح المحترفين .

المثلون المحترفون يساعدون مسارح الشعب :

يساعد مسرح المحترفين مسرح الشعب بعدة طرق ويشترك الممثلون المشهورون أحيانا فى التمثيل بمسارح الشعب كما قد تشترك بعض المسارح الاكاديمية فى تولى احتضان بعض مسارح الهواة تحت رعايتها .

واليك حالة يقدم فيها ممثل ما يساعده فريق .

بالقرب من مدينة موسكو مدينة من أقدم المدن فى روسيا وهى مدينة فيازما الصغيرة الجميلة المناظر . وليس فيها مسرح محترفين بل فيها الكثيرون من عشاق المسرح .

وبعد الحرب العالمية الثانية نظم عشاق المسرح فرقة تمثيلية فى نادى موظفى السكة الحديد . وأصبح لهذه الجماعة سمعة طيبة فى الذوق الفنى وعلاجها الجدى وجوده رصيدها من المسرحيات. وعندما ولدت حركة المسارح الشعبية منحت هذه الجماعة اللقب.

ولكن أعضاء الجماعة لم يكتفوا بأكليل النصر بل حفزهم لقب مسرح الشعب إلى الاحساس بالاضطرار إلى تحسين فنهم فى كل ناحيه .

وعندما علموا أن مدينتهم قد ولد فيها نيقولاى بلوتنيكوف الذى هو الآن فنان الشعب فى الاتحاد الروسى كتب الهواه له يطلبون منه مساعدته لهم فى عملهم . ولم يكتفى بلوتنيكوف بالرد على رسائتهم بل سرعان ما جـــاء إلى المدينة ليحضر تدريباتهم وكانت لنصائحه قيمتها وأصبح مستشارهم الدائم .

وعندما أخرجت فرقة فيازما مسرحية (قصة أركو تيسك) لاربوزوف اشترك بلوتنيكوف معها فى التمثيل وقد أدى دور العامل العجوز سيرديوك . وكان العرض حدثا عظيما فى الحياة الثقافية للمدينة ودعم المركز الادبى المسرح . وبعـــد مضى بعض الوقت قام بلوتنيكوف مرة أخرى بالتمثيل فى مسرح فيازما إذ قام بدور الجد سليفا فى ملهاة سوفرنوف (الطاهى المتزوج) . وأعلن كل من بلوتنيكوف والجمهور أن تمثيل الهواه لايقل عن تمثيل المحترفين ولم يعطل عمله على مسرح الهـــواه أسلوبه الطبيعى وشكلت منها مجموعـة كاملة . وفى هذه المعرفة شاهد على المهارة الكبرى للهواه .

ويستمتع الممثلون المحترفون حقا بالعمل مع أعضاء مسرح الشعب الذين لم يصبحوا ممثلين إلا بسبب حبهم للمسرح .

وتقوم البروفيسيره زينتزيلا منتسوروفا فنانة الشعب للاتحاد الروسى بالاشراف على منهاج المراسلة لمخرجى مسارح الشعب . وقد تلقت أخيرا رسالة من تلميذ سابق لهـــا هورايف الذى يرأس الآن مسرح الشعب فى سرافتوف .

وكان مسرح سارانوف قائمـــا بالتدريب على مسرحية

فيلومينا مارتورانوا لادواردوديفيليو وطلب رايبف مساعدة الممثلة . ووافقت ماتسروفا ويجب القول بأنها خير من تمثل دور فيلومينا فى البلاد كلها . ويقع قصر الثقافة حيث يعمل مسرح الشعب فى ضواحى ساراتوف .

وفى كل صباح يقابل الممثلون الهواة متسروفا فى فندقها ثم يذهبون بالترام إلى التدريب ويمطرونها بوابل من الأسئلة وتلقى هى الدروس فى التمثيل ثم تقوم بالتدريب على الممثلين منذ الصباح حتى المساء . وعندما بارحت ساراتوف عز عليها فراق أعضاء الفريق الذين شعرت بأنهم أعزاء عليها وكتب اليها أعضاء الفريق بدورهم وأرسلو اليها مقطوعة من الشعر كانوا قد كتبوها فى الثناء عليها .

وقد أسفر اللقاء الذى تم بين ب . بلاتونوف فنان الشعب فى الاتحـــــاد السوفييتى وأعضاء فريق مسرح شعب فيروسيا البيضاء عن ابتهاج الممثل كثيرا ورضاه . وكما حدث مع نيقولاى بلاتنيكوف انتهى اللقاء بأن اشترك بلاتونوف فى تمثيل هذا الفريق .

وتم اللقاء الأول فى مهرجان الجمهورية لفن الهواة حيث كان بلاتونوف أحد المحكمين .

وكانت أحدى الفرق المشتركة فى المهرجان قادمة من مدينة أورشا وهى مدينه صغيرة للسكك الحديدية ومثلت مسرحية (كنوستنتين داسلونوف) وهى عن أحد أبطال الحركة السرية ضد الفاشست فى روسيا البيضاء أثناء الحرب الاخيرة.واجتذب هذا الفريق أنظار بلاتونوف فورا وأحب أعضاء الفـــريق الذين كان منهم بعض رفاق كنستنتين فى السلاح كما أحب المسرحية وطريقة أعدادها وأخراجها والمطالب الشاقة التى فرضوها على أنفسهم وحماسهم لتحسين تمثيلهم .

وبعد مضى بعض الوقت منحت فرقة أورشا لقب مسرح الشعب وعندئذ دعت الفرقة الشابة الممثل المشهور لاداء دور كنستنتين ذاسلونوف فى مسرحيتهم وقبل بلاتونوف الدعوه للحضور إلى أورشا. وقبل عرض المسرحية التى عرضت واشترك فيها بلاتونوف أجرى تدريبان أحدهما فى الصباح والآخر فى المساء وأستغرق التدريبان أحد عشر ساعة . ونسق بلانونوف بين الأدوار المختلفة التى كانت متباينة لاتتفق مع ما تعوده عندما

مثل نفس الدور فى مسرح منسك للمحترفين . وينجح العرض وتحسن هذا التعاون الخلاق ونما وأصبح بلانوفوف راعى مسرح الشعب فى أورشا يرعاه بعينيه ويساعده بمشورته .

وأصبح من المألوف مثل هذا التزامل بين أساتذة المسرح المعترف بهم ومسارح الشعب فقد اشترك واحد من أشهر الممثلين السوفييت وهو نيقولاى شيركاسوف (وقد لعب الدور الرئيسى فى فيلم دون كيشوت) بأداء دور مياكوفيسكى فى مسرح الشعب بجامعة موسكو وقامت أكاكى خورافا فنانة الشعب بالاتحاد السوفييتى وممثلة التراجيديا فى جورجيا بأحد أدوار مسرحية لمسرح الشعب لموظفى السكة الحديد فى تبليسى . وساعد أ . كولمساميدوف فنان الشعب فى التركمان مسرح "الشعب الناجيك" فى تقديم عرض مسرحى رائع وهكذا .

ويشترك الاساتذة البارزون فى المسرح السوفييتى مثل ن . أوخلوبكوف و س . بيرمان فى موسكو ، ل . فيفيان وا . بوريسوف فى لنجراد و ب . نياتكودى . لافروف فى كييف فى أعمال مسارح الشعب . وهم يعتبرون هذه المشاركة واجبا شعبيا ولا ينتظرون أى جزاء .

وسير التعاون الخلاق بين الممثلين المحترفين المشهورين ومسارح الشعب الآن وفق ساسية محـــددة معروفة فهؤلاء المحترفون فى عملهم مع الفرق الهاوية يقدمون للهواة عملهم تلقائيا تاركين المبادرة الابداعية عندهم تتدفق بطلاقـــة . ويحاولون تحاشى الطرق المألوفة فى أساليب التمثيل والاحتفاظ بالمميزات الفردية فى العمل الابداعى لمسارح الشعب . وهناك شكل كثير الشيوع من هذه المزاملة وهو الموقف الذى يقوم فيه مسرح محترفين برعاية بعض مسارح الشعب التى تقع فى نفس المدينة أو نفس الاقليم .

وعلى هذا النحو يرعى مسرح موسكو للفنون مسرح الشعب فى أوريخوف ـــ زبوفو بالقرب من موسكو . وفى الايام الأولى من وجود مسرح الشعب فى أوريخوف ـــ زوبوفو ذهب أثنان من أحسن مخرجى موسكو للفنون إلى أوريوخوف ـــ زوبوفو وامتحنا طالبى الانضمام واختارا ثـــلاثين من مائة وخمسين لانهم كانوا أكثرهم من سواهم نصيبا من الموهبة . وعندئذ أوصى مسرح موسكو للفنون أحـــد خريجى المعهد المسرحى بموسكو بأن يكون كبير مخرجى الفرقة . وزاد هذا

من دعم الروابط بين موسكو وأوربخوف زبوفو . فيشرف ممثلون ومخرجون من مسرح الفنون على انتاج الهواه ويقدمون المشورة أثناء التدريب ويذهبـــون إلى أوربخوف لالقاء محاضرات وخطب عن الموضوعات المسرحية .

أقمـــار مسرحية :

كانت الاقمار المسرحية من الأشكال التى زادت من التعاون بين مسارح المحترفين ومسارح الهواه وهذه الاقمـار المسرحية فرع للهواه بمسرح الاحتراف . ويتحمل مسرح الاحتراف مسئولية الحياه الفنية للاقمار المسرحية . وكان المسرح الذى بدأ هـــذه الحركة هو مسرح كرازنى فاكل الحكومى للدراما فى نوفوسبريسك .

وأرسل هذا المسرح فريق مخرجيه وممثليه وفنانيه إلى قرية موشكونو حيث اختاروا الممثلين الموهوبين من بين الهـــواه المحليين وكونوا منهم مسرح شعب . ونشأت بين المسرحين روابط قوية إلى حد أن مسرح موشكوفو أصبح يعرف بأنه القمر المسرحى لمسرح كرازنى فاكل .

وأرسل مسرح كرازنى فاكل إلى مسرح وشكوفو أحد مخرجيه ذوى الخبرة ويساعد مسرح نوفوسبريسك المسرح التابع له فى اختيار المسرحيات ويرسل اليه عماله للمساعدة فى التدريب ويقدم المشورة من جميع النواحى . ويرعى مسرح كرازنى فاكل الجانب الفنى من أعمال مسرح الشعب . وقد أعاد تجهيز المسرح فى دار الثقافة بالمنطقة حيث يقدم المسرح التابع عروض المسرحية وركب فى المسرح جهاز الاضاءة . وقدساعد هذا الفريق الجديد فى النمو السريع وكسب الشهرة بين الشعب. وقد بيعت جميع تذاكر الدخول لمسرحية (لقد رأيت أيها الناس) (وهى عن الذين حاربوا فى الحرب العالمية الثانية) قبل ليلة الافتتاح بفترة طويلة . وأحسن الجمهور استقبال المسرحية ونجحت مسرحية سيبيريا الجديدة نجاحا باهرا وبلغت مستوى عاليا إلى حد أنها عرضت على مسرح مدينة نوفوسبريسك .

وهكذا مسرح نوفوسبريسك للاطفال حذو المثل الذى ضربه مسرح كرازنى فاكل وأعلن أن مسرح الشعب الملحق بدار الثقافة فى أقليم أوردنسكى التابع له .

ويبدو أن هذه الحركة قد انتشرت فى جميع أنحاء

البـــلاد فان عشرات من مسارح المحترفين الكبرى احتضنت تحت جناحها فرق الهواة .

المساعدة معناها التعليم :

أوجدت روح الديمقراطية والمساعدة الخلاقة المتبادلة شيئا آخر فى حيازة مسارح الشعب وقد أصبحت أكثر هذه المسارح نخبا واعية بدورها الفرق هواه أخرى . وعلى هذا النحو نظم مسرح الشعب فى فولجوجراد ندوات لرؤساء فرق التمثيل ويختار المسرح المسرحيات المناسبة ويقوم بدور المستشار أثناء المسرحية والاعداد بالملابس والمكياج وعقد الاجتماعات بين المتفرجين لبحث العرض المسرحى . وإلى جانب هـــذا يعين مسرح الشعب بعض أعضاء فريقه كقادة لفرق التمثيـل فى المدارس .

ويقوم بعض مسارخ الشعب بتنسيق مراكز دراسية لفرق الهواة . وتنظم جماعات دراسية واستشارات وتدريب الممثلين والمخرجين .

وتدير مسارح الشعب ندوات تستغرق يومين أو ثلاثة أيام

شهريا لرؤساء فرق الهواة فى القرى . ويقدم مسرح الشعب فى أولنستك (كاريليا) مساعدة كبيرة لاحدى فرق الهواة باحدى المزارع الجماعية .

المخزون من المسرحيات مرآة كل مسرح

مسرحيات مسرح الشعب:

كانت مسألة المخزون من المسرحيات مسألة هامـــة منذ البداية .

ويبين مخزون المسرحيات فى مسرح ما إلى حـد كبير نوع ذلك المسرح وما هى آراؤه وشـكله الفنى . ومن الطبيعى جدا ألا تـكون جميع مسارح الشعب المختلفة على مستوى واحد من الناحية الابداعية أو الفنية . فالبعض أكثر نضجا من البعض الآخر وللبعض أمكانيات فنية كـبرى والبعض الآخر أكثر تحديدا . وينعـكس هـذا طبعا على مخزون المسرح من المسرحيات ولا يستطيع كل مسرح أن يقدم مسرحية كيريولانوس لشكسبير مثلا أو مسرحية لوريس جودنوف لموسوردجسكى ولـكن الذين يعملون فى مثل هذه المسرحيات يرون أنه مهما

تـكن الظروف فانه يجب أن تـكون المسرحيات ذات قيمة فنية كبرى ومضمون جدى .

وكما يبدو من مخزون مسارح الشعب من مسرحيات فمهما كانت الصعاب التى تواجه المسرح لابد أن تواجه الاحتياجات الفنيـــة .

وقد أوضح مرسوم مسارح الشعب المبادىء الاساسية التى على أساسها يتم اختيار المسرحيات.ويأخذالمسرحالذى يستجيب لاهم مشاكل اليوم مسرحياته من أحسن أعمال كتاب المسرح السوفييت . وللمسرحيات الـكلاسيكية الروسية والـكلاسيكية الاجنبية أهمية كبرى فى تعليم الناس المبادىء الاخلاقية ولهذا يجب إختيارها .

وتتفق مسارح الشعب فى نـــواحى حياتها ومن ذلك أنه لايـكون هناك وحدة فى اختيـار المسرحيات . ويميل بعض المسارح إلى الرومنسية ويفضل البعض الآخر المسرحيات الجدية بينما يؤكد غير هؤلاء وأولئك أهمية الملهاة وهـكذا .

وعما يعدد ألوان المسرحيات المختارة علبت هذه القومية أو تلك

على مسرح الشعب طبعا فني مسارح الشعب فى أوكرانيا يشتد الاقبال على أعمال كرايفنتسكى وكاربنكر — كارى وليزيا وكرانيكا أما فى بوستونيا فان الاقبال على أ. فيلدى وأ. تمسارى وفى كازاخستان يشتد الاقبال على م. أويزوف وفى لاتفيا تسود مسرحيات يانيس وايتيس.

وبينما تتنوع المسرحيات سواء من ناحية الشكل أم من المضمون فان اختيارها يسير على اتجاه معين.

يؤثر فى اختيار مسارح الشعب هـــو التصوير الفنى لحياتنا اليومية والدعـــاية للاراء الانسانية وذلك فى الدراما الكلاسيكية مما يقرب الممثلين والجمهور إلى دنيا الجمال.

المسرحيات الكلاسيكية على مسرح الهواه :

يخرج الكثير من مسارح الشعب الاعمال الشديدة التعقيد فى عالم الدراما العالمية التى لايتضمنها أحيانا المخزون من المسرحيات فى مسرح الاحتراف.

وقد عرض مسرح الشعب المحلى فى مدينة أونى الصغيرة فى جورجيا مأساه (الملك أوديب) اسوفوكيل كما أخرج مسرح

الشعب الملحق بنادى فيلنيوس مسرحية (ميديا) ايور بيدين وقدم مسرح الشعب فى أنجار يسك مسرحيات نادرة العرض حتى المسارح المركزية مثل (سلطان الظلام) لتولستوى ومأساه (رابوزا) للكاتب المسرحى البرازيـــلى جيليرم ميجيريد ومسرحية (الاخير) لجوركى .

وتتميز مسرحيات جوركى منشأ الادب السوفييتى بما فيها من انسانية كبرى وكراهية للاضطهاد وكراهية للجرى وراء الاغراض الانتهازية والعامية . وتشغل هذه المسرحيات مكانا من أهم الاماكن فى مخـزون مسارح الشعب من مسرحيات . ويصور الاهـــتمام الكبير من جانب فرق الهواة بمسرحيات جوركى .

فقد أطلق على المسرح التمثيلى الاقليمى فى فوجوجراد اسم جوركى وعلى كل حال فان رواد المسرح فى المدينـــة لم يرو أية مسرحية من مسرحيات جوركى منذ وقت طويل وقد بعثت أعمال الكاتب العظيم بفضل مسرح الشعب فى فوتوجراد بمصانع الجرارات عندما أخرجو مسرحية ياكوف دوجومولوف وعمل

المخرج والممثلون بحماس كبير وحاولوا ابراز الانسانية العميقة فى المسرحية وهى الانسانية التى تتفق ومشاعر الشعب السوفييتى.

وأخرج مسرح الشعب فى مدينة رامين الصغيرة (أقلـــيم فورونيز) عددا من مسرحيات جوركى وقد ساعدها هذا كثيرا فى بلوغ مرحلة النضج .

وتلعب الاعمال ذات المستوى الفنى العالى دور ايجابيا فى حياة المسرح حتى عندما تتجاوز صعوبات الاخراج الامكانيات الابداعية للفرقة . كما أنها تساهم فى تنمية المسرح على نحو خلاق وتقدم للجمهور متعة جمالية حقيقية .

عندما قرر مسرح الشعب فى تاحيزوج اخـراج مسرحية (الاخوات الثلاث) لتشيكوف ساورت الشكوك بعض الناس هل يرتفـع الفريق إلى هذاالمستوى ، مستوى مسرحية هى من أجمل الاعمال فى عالم الدراما ومن أقواها تأثيرا . . . ؟ ولـكن عندما مسرحت المسرحيةأضفت علىالممثلين والجمهور رضاهاثلا.

المسرحيات السوفيتية على مسارح الشعب :

يشغل المكان الاسمى من مخـــزون المسرحيات فى مسارح

الشعب وفى مسارح المحترفين على السواء المسرحيات السوفيتية الكلاسيكية والحديثة .

وقد قدمت مسارح الشعب للاوبرا والباليه الملحقة بقصر الثقافة فى مصانع كيروف بلننجراد أوبرا زيرزينسكى المأخوذة من قصة شولوخوف (نهر الدون الهادىء) وأخرجت مسارح الشعب النص التمثيلى لقصة (قلب التربة العذراء) التى تعالج الجماعية فى القرية السوفيتية .

واخرج مسرح الشعب فى فينورج (أقليم لننجراد) الملهاه الساخرة (بقة الفراش) لفلاديمير مايا كوفسكى التى تهاجم أساليب الطبقة البرجوازية الصغيرة فى الحياه .

وتستخدم مسارح الشعب أحسن مسرحيات المؤلفين السوفييت على نطاق واسع . ومنها (مأساة متفائلة لزيفولود فيشينفسكى ، لوبوف ياروفايا لكونستنتين ترينوف ، بازلوم لبوريس لافرانييف ، القطار المسلح ١٤ — ٦٩ لزنفولور الفانوف) وغير ذلك من مسرحيات تناولت بطولة الشعب أثناء الحرب الاهلية وهى محل رضا وحظوة مسارح الشعب .

واخرج مسرح الشعب فى نوفوسبريسك جميـــع المسرحيات الثلاث فى الثلاثية الدراسية لنيقولاى بوجودين . ولئن هو موضوعها جميعا (رجل ببندقية) ، (أجراس الكرملين) (العاطفة الثالثة) .

وتميل مسارح الشعب إلى مأساة (الفتاة الضاربة بالطبل) لافاناس سوليانيسكى وهى عن فتاه من المخابرات السوفيتية .

وتحتفظ مسارح الشعب بمكان الشرف للمسرحيات التى بأقلام الكتاب السوفيت والتى تحتوى على مغزى جديد تصور وتعلم الرجل الجديد المجتمع الشيوعى وبهذه الطريقة أخذت الفرق مسرحية (على نهر الدنيبر) لالكسندر كورنيتشوك (شارع لنجراد) لايزيد ورشتوك (عنبر المستشفى) لصمويل أليوشين والاقتباس المسرحى لقصة بوريس بليفرى (على الشاطىء السائر) .

وينجح عرض المسرحيات الحديثه المكرسة للشباب الحديث نجاحا كبيرا مثل (أتمنى لك حظا سعيدا) ، (قبل العشاء) ، (يوم الزفاف) ، وغيرها .

ومهما اختلفت المسرحيات الجديدة فى الفكرة والمضمون الفنى فان هناك فكرة واحدة توحد بينها ومخرجيها — وهى فكرة تصوير العالم الروحى للرجل السوفيتى وتكوين طابعه وقوة ونقاء عواطفه .

مسرحيات من اختيارهم :

صحيح أن الفن يتميز دائما بالقراء ويجد الكثير من مسارح الشعب أنفسهم يخلقون مسرحيات جديدة من اختيارهم وذلك أثناء بذلهم الجهود فى تصوير النواحى العديدة للحياه .

أى أن الفرقة تكتب فعلا النص الدرامى للكتب ورقصاتهم واوبراتهم ويستمدون الافكار من أعمال الكتاب السوفيت وكذلك من الكلاسيكيات الروسية والاجنبية .

فقد كتب مسرح الشعب للباليه الملحق بدار جوركى للثقافة فى لننجراد باليه (عند البحر) وأخرجوها بمصاحبة موسيقا سيرجى بروكوفيف نقلا عن قصة قصيرة بقلم كونستنتين بوستوفسكى ووضع أعضاء مسرح الشعب للباليه الملحق بقصر الثقافة النشط فى روستوف باليه قصة (الدون الهادىء) فقد كتب المهندس الشاب برونسكى الموسيقى وكتب أ. زلاتوبولسكايا

أستاذ الباليه بالمسرح القصة وقد وضع الباليه ومسرح بعد أن نجح المسرح فى عرض الباليه الشاق (ملكة الثلج) وكان صعبا جداونجح نجاحا كبيرا وكذلك باليه (فانتازيه الفالز) وكانت قصة (الدون الهادىء) هى الحدث الهام فى الحياه الثقافية فى روستوف. ورقصت أهم الادوار بليتاما كاروفا الطالبة وكونستنتين ملنيكوف مهندس الكهرباء وجاليتا بوريسنكو الطالبة وفلادسلاف بريتكوف النقاش وأحمد موزاييف عامل الآلة الرافعة وأظهر الراقصون قدرة عظيمة .

وتختار مسارح الشعب مسرحية الاعمال النثرية وذلك عندما تعثر على موضوع يثير اهتمامها .

وقد مسرح مسرح الشعب فى مصانع ليخاتشيف للسيارات بموسكو وأخرج عدد من القصص الطويلة الكلاسيكية الروسية والاجنبية مثل (عواطف الربيع) لتورجينيف ، (والحرب والسلام) لليوتولستوى ، (الفراشة ، افوينيتش ، توم سوير لمارك توين .

ويحدث أحيانا أن تأخذ مسارح المحترفين مسرحية كانت قد

ظهرت على أحد مسارح الشعب وقد حدث هذا بالنسبة لمسرحية النفق (وهى ممسرحة عن قصة بقلم ليف كاسيل) وقد ظهرت فى الوجود بفضل جهود مسرح الشعب ثم أخذت دورتها بعد ذلك فى مسارح المحترفين .

واستخدم أحـــد مسارح الشعب فى لننجراد فكرة قصة لسيرجى أنطونوف موضوعا لمسرحية ثم استخدمت الفكرة بعد ذلك موضوعا لفيلم.

وتعمل مسارح الشعب على خلق مخزونها الخاص من المسرحيات فتنشد التعاون مع المؤلفين ذوى الخبرة وكذلك المحترفين منهم وبهذه الطريقه ساعدت فى بناء وتنمية الدراما .

ويعمل مسرح الشعب فى فولجوجراد بالتعاون الوثيق مع ف . أوليف الكاتب المسرحى فأضافـــوا إلى رصيدهم من المسرحيات مسرحية جديدة هى بيت بافلوف ولهذه المسرحية أهمية خاصة بأنها كانت أول محاولة لحكاية الفصول البطولية للدفاع عن ستالنجراد فى شكل فنى . وقد عرضت هذه المسرحية فى المدينة التى تصور المسرحية الاحـــداث التى وقعت فيها واستقبلت بحماس كبير .

وتستطيع مسارح الشعب بخلق رصيدها الخاص من المسرحيات معالجة الافكار والمسائل ذات الاهمية الخاصة عند جماهيرها. فأخرج مسرح الشعب فى نوريلسك التى تقع وراء المنطقة المتجمدة الشمالية مسرحية (رواد المنطقة القطبية) وذلك بالتعاون مع المؤلف المحلى.

كما أخرج مسرح الشعب فينوفو كوازاتسك التى تقع فى قلب منطقة صناعة الفحم مسرحية (شعور عامل المنجم) بالتعاون مع مؤلف محلى . وتغذى مسارح الشعب فى المناطق الريفية رصيدها من المسرحيات بمسرحيات تهم جماهيرها القروية .

والمؤلفون المسرحيون سواء منهم من كان ذا خبرة أم لم يكن متحمسون كل التحمس للتعاون مع مسارح الشعب فعندما سمع سيرجى لفرقة المؤلف بموسكو أن أحد مسارح الشعب فى لننجراد يريد مسرحة قصته (انقذونا) كتب المسرحية له وقدمها للمسرح بل وذهب عدة مرات إلى لننجراد لمساعدة الفرقة أثناء تدريبها على المسرحية . وأكثر ما يجذب الكتاب

والممثلين المحترفين إلى مسارح الشعب هو ما يسودها من جو الجدة والشباب .

وسيد ميرادوف الكاتب المسرحي التاجيكي وثيق الصلة بالفنون الشعبيه. وقد اعترف بأنه عندما كان يكتب مسرحيات لمسرح الشعب كان يشعر دائما بمسئولية أكبر من مسئوليته عندما يكتب لفرقة من المحترفين ويساعده العمل مع مسارح الشعب في أن يحس بوضوح بصفة خاصة التغييرات الكبيرة التي حدثت في حياة شعبه .

الجماعية هي أساس مسرح الشعب

من أهم أعمال مسرح الشعب التربية الاخلاقية لا للجماهير بحسب بل ولاعضاء الفريق بالمثل ويتجه الانتباه للسلوك الاخلاقي في الجماعة والنظرة الادبية للاعضاء التي هي كامنة في نفس طابع الفن التمثيلي الاشتراكي .

وكان فلاديمير نميروفتش — دانشنكو وهو أحد مؤسسي مسرح فونكو للفنون يقول « ان قيمة الدور وكل ما يفعله الممثل على المسرح تعتمد دائما على الحياة النفسيه للممثل نفسه».

ويرتبط التعليم الفنى للممثلين فى مسارح الشعب ارتباطا وثيقا بتعليمهم الاخلاقى . وتحاول المسارح تقريب المثل العليا إلى ممثليها وتدريبهم على أن تكون معالجتهم للحياه معالجة سليمه وتعليمهم كيف يرون ويفهمون الجمال .

وتوكد نفس ظروف العمل فى مسارح الشعب التربية الاخلاقية للممثلين . وعلى كل حال فان فرق الهواه تتألف من قوم لاتربط بينهم سوى الالتزامات الادبية ليست لهم مصالح تجاريه يستهدفونها من العمل المسرحى ولاتربطهم عقود أو اتفاقيات وأن اشتراكهم فى التمثيل هو أكثر صعوبة من اشتراك المحترفين فيه لانهم لايستطيعون اعطاء مسرحهم إلا بضع ساعات تبقى لهم بعد التزامهم نحو العمل ونحو الاسرة .

وأغلب أعضاء مسرح الشعب يحبون الفن حبا جما بعيدا عن الانانية ولاينشدون جزاء بل هم يقدمون قدراتهم ومعرفتهم ووقتهم وأحسن جزاء عندهم هو علمهم أنهم يوصلون للاخرين عن طريق الفن متعة الاتصال بعالم الجمال — بالفن وغالبا ما يضطر الممثلون الهواه إلى تضحية مشروعاتهم الشخصية وراحتهم ومباهجهم من أجل تدريب أو تمثيل .

وقالت أ . ليمكينا الممثلة بمسرح الشعب فى بيرم لقد تعودت أن أكون نائما ينقضى الوقت وغالبا ما تواجهنى مشكلة ما يجب أن أضحى به اليوم حتى لايفوتنى حضــــور التدريب وإذا أضطررت أحيانا إلى التخلى عن حضورها فانى أرى أنى تخليت عن شيء غاية فى الاهمية بالضرورة وليس هذا الأمر تضحية بالذات ولكن هى الضرورة ولايستطيع الكثيرون من أعضاء الفرق أن يفكروا فى أنفسهم على أنها منفصلة عن المسرح ـــ مسرحهم الشعبى .

ومسرح الشعب مدرسة للتربية الاخلاقية والجمالية لاعضاء ذلك المسرح تجعل الفن فى متناول الممثلين ثم ينقله إلى الجماهير ويزداد الممثلون قوة ونضجا من الناحية النفسية .

ومنذ بضع سنوات التحق سيرجى ميتيالين بفرقة الباليه بمسرح الشعب فى روستوف وكان خشنا فظا وقبيحا وكان للفرقة المسرحية مطالب صارمة من كل عضو ووجد ميتالين فى أول الامر أنه من الصعب عليه أن يكيف نفسه مع عضوية الفرقة وتعود المطالب الجديدة وأجهده الامر كثيرا ولكن حدث ماكان الممثلون يرجونه وسرعان ما تغـــير بصفته

الاساسية بحيث أصبح فتى طيعا وبدأ يدرس ونال جزاء ذلك الجهد إذ نجح لاول مرة ودفعه هذا النجاح إلى التفكير فى أهمية الفن فى حياة الانسان واتسعت نظـــرته الثقافية وزاد عمق اهتماماته وتعددت .

وتطور سيرجى وأصبح من عشاق الكتب وأصبحت له اذن موسيقية تهفو إلى الموسيقى السيمفونية بالرغم من أنه قبل التحاقه بالفرقة لم يكن يستمع إلا إلى موسيقا الجاز .

ويبدو النمو الجمالى لممثلى مسرح الشعب فى نشاطهم الفنى بينما يبرز ولاؤهم الايثارى خير ما فيهم من صفات .

معرفة الحياه أساس خلق صورة صادقة :

إن معرفة الحياة من أهم العوامل فى التمثيل . ذلك أن تصور الحقيقة بصدق وبصيرة غير ميسور إلا لاولئك الممثلين الذين يعرفون الحقيقة لا من الكتب بل عن طريق تجارب الحياه والملاحظة والانطباعات . وربما كان ممثلوا مسرح الشعب من هذه الناحية فى مركز أفضل من مركز أولئك الذين يعملون فى مسرح الاحتراف .

والممثلين الهواه بصفة عامة خبرة بالحياة أكبر غنى من خبرة زملائهم المحترفين . وحتى عندما تكون للممثلين المحترفين خبرة بالحياة غنية عند التحاقهم بمسارحهم فان أكثرهم يصبح فيما بعد منعزلا وفاقدا إلى حد ما الاتصال بالحقيقة . والهواه على غير ما عليه الممثلون المحترفون فى أنهم إذ يشتغلون بالفن يستمرون بالمشاركة الفعالة فى الحياه العاملة فى المجتمع .

فهل من الممكن أن يجد المرء ممثلين محترفين فى حياتهم وعملهم غنى مثل فالنتينا انديفيسكايا وهى ممثلة من مسرح الشعب فى جاتشينـــا ؟

التحقت فالنتينا بالمسرح وهى فى سن الثامنة عشر فحسب وكانت فى أول أمرها عضوا بالفريق التمثيلى بقريتها ثم مرت بجميع مراحل نمو فن التمثيل السوفيتى للهواه .

وقد حدث فى الثلاثينيات عندما كان الصراع الطبقى على أشده فى القرية أن مثلت فى رواية تصور حياة الشعب فى تلك الفترة فأشعل الفلاحون الذين كانت المسرحية تعارض قضيتهم النار فى النادى الذى عرضت المسرحية على مسرحه واضطرت فالنتينا والممثلون الآخرون إلى القفز من النوافذ هربا من المبنى

المشتعل الذى تتراقص فيه ألسنة اللهب وهم بملابس التمثيل وذهبت فالنتينا بعد ذلك تستقر فى مكان قريب من لننجراد حيث لاتزال تعمل فى مصنع وتمثل فى فرق الهواه وفى نفس الوقت نظمت فرقا مسرحية فى عدة منشآت صناعية .

وقد مثلت فالنتينا خلال الثمانية وعشرين عاما من حياتها المسرحية الهاوية أكثر من خمسين دورا وأخلد هذه الادوار هو دور فاسا زيليزنوفا الشاق فى مسرحية جوركى بنفس الاسم وتقول فالنتينا أن أحسن صفاتى التى اتصفت بها قد نميتها فى الفرق التمثيلية حيث أجد إشباعا روحيا ساميا فى هواية التمثيل .

ولما تقدمت السن بفالنتينا تركت عملها فى المصنع ولكن طلب اليها الرد على هذا السؤال (هل لديها أى نية لترك مسرح الشعب ؟ فكان جوابها بدون تردد أبدا) .

ولما كان ممثلوا مسرح الشعب وثيقى الارتباط بالحياه فانهم شديدو الحساسية نحو الاتجاهات والتأثيرات الجديدة ويضفى هذا على عملهم المسرحى صدقا حقيقيا له الاهمية الكبرى فى فن المسرح .

ولقد تنبأ اليكسى بوبوف وهو من المخرجين السوفيت المشهورين ومن علماء المسرح تنبأ فى الايام الاولى من مسرح الشعب بأن مثل هـــذه الفرق التمثيليه ستعطى تعبيرا مثاليا للاحساس بالجديد فى الفن المسرحى الذى بدونه لن يكون هناك أى ادراك أو حقيقة فى عمل الممثل .

ومن المعتاد عند الكثيرين من مخرجى مسرح الشعب أن خبرة ممثليهم الفنية بالحياه فى التدريب ويقترح المخرجون فى مسرح مترو ستودى بموسكو أن يبحث الممثلون الهواه بأنفسهم خبراتهم ازاء الاحداث المماثلة لتلك التى تصورها المسرحية وتذكر الانطباعات الماضية والناس الذين يشبهون أولئك الذين يحاولون تصويرهم .

وتكرس مجلات الفنون العامة والخاصة والصحف مكانا كبيرا من صفحاتها لعروض الهواه المسرحية . وتحرر مقالات النقاد تعبيرات الصدق القائمة على أساس خبرة الحياة الفنية على أنها قسمات مميزة .

وعندما يخرج مسرح الشعب مسرحية تعالج الحياة المعاصرة

فان المشابهة بين شخصيات المسرحية والممثلين تكون أحيانا مذهلة بصفة خاصة .

وقد اخرج مسرح الشعب لعمال المعادن الملحق بدار الثقافة فى موسكو مسرحية (قصة أوركوتسك) لاليكس اربوزوف. كان الممثلون والشخصيات الرئيسية فى المسرحيات عمال من الشباب . وقابل كل ممثل دورة فى الحياة يوميا تقريبا . وكان الممثلون والشخصيات يشتركون فى نفس الهموم والاهتمامات . وقد أضفى هذا على العرض طابعا خاصا . وجاء الطابع بنتيجة لذلك الكمال الروحى الخاص الذى لا يمكن توفره إلا عندما يفهم الممثلون أدوارهم تمام الفهم .

وقد ذكر النقاد الصلة الوثيقة بين الممثلين الهواة والناس الذين يصورونهم عندما كتبوا عن مسرحية (الزحف العسكرى) البطولية لالكسندر جاليتش لذا عرضت على مسرح الشعب فى ايفانوفو .

وكان من الممكن أن تمثل مسرحية جالتش على نحو أفضل وكان من الممكن أن تكون أكثر فنيـــة لو مثلت على مسرح المحترفين ولكن كان من المستحيل استخلاص فهم أفضل لها مما

حدث أو وضع الممثلون الشباب أرواحهم فى الملحمة البطولية عن الشباب وعن أحلامه وعن بناة الحياة الجديدة .

ولا حاجة بنا إلى القول بأن جميع المزايا الناجحة عن اتقان ممثلى مسرح الشعب سيب موقفهم التلقـائى من الفن من ناحية ووسامة خبرتهم بالحياة من ناحية أخرى لا تكون لها أهمية إلا إذا اكتسبوا مهارة كبيرة وهى الامر الضرورى توافره لدى كل عمل ابداعى .

البحث الابداعى :

أن مايميز الفرق الشعبية الاكثر نضجا هو بحطهم الجرىء ورفعتهم (تقليد) مسارح الاحتراف لافى اختيار المسرحيات فحسب بل وفى الطريقة التى يجسدون بها الصور أيضا .

وهناك تقليد يلقى كثيرا من الثناء وهو الطريقة التى يؤدى بها دور ديانا فى المسرحية المشهورة بقلـــم لوب دى فيجا (بيير وديل هورتلاند) وتمثل ديانا عادة بأنها فتاه لعوب تغرى تيودور بحبها وتجره إلى عش غرامها لانها لاتجيد شيئا أفضل من هذا ثم تقع هى فى الفخ .

تغير مسرح الشعب بأقليم فيبورج (انتجراد) عند إخراجه

المسرحية طابع البطلة وموقفها من الشخصية الرئيسية بالمسرحية . وأيقظوا بالتدريج الاحساس الحقيقى عند تيودرو ثم يبينون أنها من أجل ذلك الذى تحبه مستعدة لتضحية أمتيازات طبقتها .

وهناك ناحية حية أخرى من التمكن الابداعى الذى يتقدم مسرح الشعب نحوه بخطى ثابتة وهو المقاييس الجمالية العالية التى تميز عروض الهواه للاوبرا والباليه .

وقالت جريدة الثقافة السوفيتية أن أوبرا (زوجات ويندسور المرحات) التى مثلها مسرح الشعب للاوبرا والباليه فى لنجراد كانت فاتنة إذا كان كل أسلوب الاخراج خفيفا وخاليا من الفن فقد ساعد التنفيذ الموسيقى الخاص للادوار الغنائية والاعمال الواضحة المكلف بها كل ممثل والاستخدام السليم للامكانيات الابداعية لكل ممثل ساعد كل ذلك فى خلق صور حية صادقة ولعب الممثلون الهواه أدوار فالستاف ومسز فورد وغيرهما بطريقة مقنعة جدا وبتذوق فنى عظيم ولباقة . وجاء تكوين هذه الملهاه الشكسبيرية تكوينا كاملا بصورة قوية بفضل خفة المصاحبة الموسيقية .

كما تظهر المهارة المتزايدة لمسارح الشعب أيضا من أن بعض الممثلين الهواه قد اشتركوا فى فرق المحـترفين وهذا أمر لايثير قلق الهواة بل على العكس فهم يرون فى دعوة الممثلين الهواة إلى الانضمام إلى مسارح المحترفين اعـترافا بتحسن مهارتهم الفنية أما بالنسبة لايجاد قوم جدد للحلول محل أولئك الذين تركوا مسرح الهواه فانه يمكن القول بأن معين الممثلين الهواة لاينضب.

ولـكن الممثلين الهواة لايقبلون دائما مثل هذه الدعوات فان نيقولاى كودريا فتسيف وهو نجار وممثل فى مسرح الشعب قد مثل ببراعة دور ييجور بوليتشيف فى مسرحية مكسيم جوركى التى تحمل نفس الاسم وبعد عرض المسرحية فى مهرجان الاتحاد السوفيتى لفرق الهواة تلقى كـودريا تسيف دعوة من مسرح المحترفين . وراقبـه زملاؤه فى مسرح الشعب وهم يحبسون أنفاسهم ينتظرون ماذا سيكون قراره ورفض كودوريا تسيف الدعوة وقال أنه تعود عمله فى المصنع ومسرحه الشعبى ولايرى أى معنى فى الالتحاق فى مسرح الاحتراف فضلا عن أنه بدلا من أن تـكون له مهنتان كلتاهما تعطيه إشباعا ذاتيا لن تـكون سوى مهنة واحدة .

طريقتان والهدف واحد

مسرحان وطريقتان:

نشأ مسرح للشعب فى فيبورج ونما فى مدينة هى من أحب مدن العالم للمسرح ألا وهى لننجراد ويعيش ممثلوه وجمهوره فى هذه المدينة العجيبة التى هى مركز ثقافى وصناعى قوى .

وتحيط بالمسرح الشعبي لاقليم فيبورج مسارح احتراف سامية من بينها مسرح أوبرا وبالية كيروف ذو الشهرة العالمية ومسرح بوشكين مهد الفن المسرحى الروسى ومسرح بولشوى التمثيلى والمسرح الكوميدى .

وقد وضع وجود هؤلاء الجيران اللامعين مسرح الشعب فى مركز أكثر امتيازا من مركز المسارح الاقليمية مما جعل المسرح ينمو فى جو من الثقافة المسرحية العالية أقامة دائمة الامثلة الرائعة ولكن هذا المركز جاء أيضا ببعض الصعوبات لان الجماهير فى لننجراد من أكثر جماهير العالم دلالا واشتراكا .

وكان على مسرح الشعب فى مدينة كوليا شيفر الصغيرة أن يعمل فى ظروف مختلفة كل الاحتراف ولم تكن لدى

ممثـــليه أو جمهوره اى فرصة للاتصال بمسارح الاحتراف .

ولما كانت كوتيا شيفر فى أقصى الشمال فانهـــا كانت منفى للمعتقلين السياسيين فى عهد القيصرية وكان من المستحيل عمليا الهرب من هذا المنو .

أما كوليا شيفر الآن فهى مركز ادارى صغير لمنطقة غنية بالفراء والسمك .

إن مسرح الشعب فى أقليم ميبورج بلننجراد ومسرح كوليا شيفر مختلفان كل الاختلاف وبالرغم من ذلك فهما متماثلان .

مسرح الشعب فى أقليم فيبورج :

عرض على الممثلة ناتيانا سوكوفا قبيـــل الحرب العالمية الاخيرة بوقت قصير مركز رئيسة فريق تمثيلى فى أحد نوادى لننجراد وقبلت الممثلة العرض وقد استهوتها فرصة تقديم الدراما إلى شعب غريب على الفن المسرحى وأن تختبر قدرتها كمخرجة ومعلمة وكان المطلوب من سوكوفا أن تنظم ستوديو الدراسة بالنـــادى .

ويجب التنويه بأن سوكوفا كانت تلميذة الممثل الروسى الباز ودافيدوف . وقد أتمت الدراسة الطويلة بمدرسة مسرحية وأولا بمسرح الـــكسندر تيسكى ثم بمسرح خاركوف للدراما الروسية .

ولم يسر العمل بالاستوديو الجديد الذى نظمته سوكوفا غير فترة بسيطة حتى اندلعت السنة الحرب العالمية الثانيةو اضطر الاستوديو إلى التوقف .

وعندما جاءت سوكوفا إلى لننجراد ثانية بعد الحرب لم تقابل سوى أربعة من تلاميذها السابقين وكان أحدهم مقدم عمال بمصنع واسمه نيقولاى كودريا فتسيف والثانية عاملة بمتحف واسمها زينيا سيميونوفا ثم ليديا و جورجى بوليا كوف اللذان يعملان فى مدرسة لننجراد . وأعلن الاستوديـــو عن موعد الامتحان للالتحاق به وبعد وقت قصير قبل ١٨ ممثلا هاويا وبدأت الفرقة المسرحية حياتها من جديد .

وفى خلال الدرس الاول قالت تاتيانا سوكوفا للتلاميذ (يجب أن نفكر بمنطق مسرح العمال لا منطق الفرق التمثيلية بل المسرح . أننا سندرس وسندرس فترة طويلة أقول لـــكم

هذا مقدما حتى يكون لديكم الاستعداد للصبر الطويل ولن تكون حياتنا سهلة .)

وكانت طرق سوكوفا فى التعليم من ابتكارها .

وكان الجزء الاساسى من دراسات الفرقة تمثيل اسكتشات وكانت المعرفة العميقة لقوانين المسرح والالمام بأسرار المهارة المسرحيه منذ البداية أساس أعمال الفرقة وبعد أن أجـــاد التلاميذ الاسكتشات على نحو مرض تنقلت سكوفا إلى العمل بالحوار والمناظر الصغيرة من مسرحية جـــوركى (بيجور بوليتشوف) ثم جاءت المرحلة الثانيـة وهى التدريب الفعلى على المسرحية .

وقرأت المجموعة المسرحية مرة أخرى وناقشتها ووزعت الادوار ولكن التدريب تقدم ببطء فقررت سكوفا أن تتبع الطريقة التى أصبحت فيما بعد هامة جدا فى حياة الابداع للفرقة. واستغرق الممثلون الهواه فى دراسات عميقة لعمـــل المؤلف والفترة المصورة فى مسرحياته .

فقرأو مرارا قصص جوركى الطويلة ومسرحياته وكتبوا عنها تقارير وعروضا لها . ووعدا أهالى لنجراد المخضرمين

لزيارتهم وتحدثوا مع الناس الذين عاشوا فعلا جنبا إلى جنب مع تجار جوركى وأصحاب المصانع فى عهده والموظفين والشباب الذين يحيون حياة الانحلال .

وبعد أن ألموا ألمـــاما تاما بالفترة والناس الذين كانوا يعيشون فيها أحسوا أنهم أصبحوا مستعدين ولـكن ستوكوفا لم تقتنع بهذا فكانت تبدأ كل تدريب يجعل الممثلين يؤدون الاسكتشات وتطلب منهم تحليل كل عبارة حتى ما كان منها خاليا من الاهمية وغيرت المسرحية عدة مرات .

وتحسن الاداء شيئا ولـكن الممثلين لم يشعروا بالرضـــا وبالرغم من أنهم مثلوا بصدق وبروح تركت الناظر الجمهور بغير تـأثر . وسرعان ما وجد تفسير ذلك . وهو أن حركات وأصوات الممثلين لم تـكن متلائمة مع الادوار .

وفى هذا الوقت قرروا أن ينقلوا دروسا منتظمة عن الحركة على المسرح . ودعوا كذلك واحدا من أحسن ممثلى التمثيل الصامت ليـكون معلمهم . فعرفهم بأسس هذا الفن .

وواجه ممثلوا الادوار الرئيسية أشق الصعـــوبات إذ لم

يستطيع نيقولاى كودريا تسيف الذى قام بدور بيجور بولتشيف منذ وقت طويل أن يجد الابراز الصادق للتاجر الروسى كما أن زينوفى أوزينوفسكى وهو طبيب أسنان وجد صعوبة فى أداء دوره ولم يستطع العثور على الالوان الصادقة لشخصية زفوتسوف المحامى الماكر . وكانت هناك فترة تاريخية شاسعة تفصل بين الشخصيات والممثلين .

وشيئا فشيئا استطاع الممثلون التغلب على هـــذه العوائق بمساعدة معلمتهم الخبيرة .

وفى أثناء التدريبات النهائية أخذوا يعملون كل يوم وغالبا ماكان العمل يؤخرهم إلى وقت متأخر من الليل ولكن لم يشكو أحد التعب لانهم جميعا كانوا مستغرقين فى العمل وكانت ليلة الافتتاح نجاحا كبيرا ونالت استحسانا كبيرا لدرجة أن الفرقة دعيت لموسكو للاشتراك فى مهرجـــان الفرق المسرحية لاتحاد السوفيتى .

ومن الصعب التعبير بالكلام عما كان يجرى فى أذهان الممثلين عندما وجدوا أنفسهم على المسرح الاكاديمى (مالى) واستحوذ تمثيلهم على الجمهور حتى من جاء منهم إلى المسرح وفى

فيته انتقاد أولئك الهواه الذين جرأوا على تمثيل احـــدى المسرحيات الشديدة التعقيد فى الادب الروسى . وانتصرت فرقة أقليم فيبروج ونال العرض درجات عالية من الحكام وبينهم كبار أساتذة المسرح .

وكانت الفرقة قد اختارت تمثيل مسرحية جوركى فاختارت بذلك عملا شاقا وحلت مشكلة أبداعية خطيرة ولكن نجح كل ممثل فى اجادة دوره على أكمل وجه .

وعندما عادت سوكوفا وأعضاء الفريق إلى لننجراد قاموا بتحليل دقيق لتمثيلهم الذى قاموا به فى موسكو . وقـــرروا جميعا أن نجاحهم يجب أن يكون حافزا لمزيد من الدراسات الجديدة وأختاروا الطريق الصحيح . وأصبح عملهم الآن الدراسة وتحسين أنفسهم من يوم لاخر . وأضافوا إلى موضوعات دراستهم دراسات جديدة هى الالقاء والاصوات والمبارزة وقد زادوا عدد أعضاء الفريق إلى خمسين وأحاط القدماء المحدثين بالرعايه والانتباه وســـاعدوهم فى دراساتهم وفى المسرحيتين التاليتين لعب المحترفون أدوارا ذات مسئولية جنبا إلى جنب مع القدماء . وعندئذ قررت الفرقه اخراج مسرحية بقلم

مؤلف معاصر فاختاروا مسرحية (السهول الفسيحة) لنيقولاى فينيكوف التى تدور فكرتها حول قرية الزراعة الجماعية .

وفى بداية هذا القرن كان مسرح موسكو للفنون يتدرب على مسرحية الحضيض فزاروا البيوت الوضيعة والسوق لدراسة حياة شخصياتهم . واتباعا لهذا التراث القديم النافع ذهب أعضاء فريق مسرح الشعب فى فيبورج إلى مزرعة جماعية أثناء عطلتهم الصيفية وساعدوا الفلاحين فى جمع المحصول كوسيلة لدراسة حياة الناس على الطبيعة .

وفى المسرحية عدة مناظر جماعية فاشترك جميـــع أعضاء الفريق فى الاخراج . ورفض مخرج المسرحية والممثلون أتباع طريقة عرض المناظر الجماعية وحاولوا أصباغ الفردية على كل شخصية . وساعدت الدراسات الطويلة التى سبقت العرض والخبرة المكتسبة أثناء آداء الاسكتشات الصغيرة ساعدت الممثلين فى تحقيق غرضهم .

ونجح العرض المسرحى (للسهول الفسيحة) نجاحا يعادل نجاح (بيجور بوليتشيف) وعرضت كذلك على مسرح مالى أثناء مهرجان لهواة المسرح .

وتعرض العرض لتحليل دقيق أولا من جانب المحلفين ثم من جانب الصحافة . وكان فى ثبات الفرقة فى وجه هذا الاختبار الدقيق الذى تتعرض له عادة مسارح المحترفين ما يدل على مهارة الممثلين الكبرى . وكان اخراج (السهول الفسيحة) مثلا للخط الفاصل بين مسرح الهواه ومسرح المحترفين وكيف يكاد مثل هذا الخط أن يختفى إذ وصل بين الهواه إلى مرحلة أعلى .

وأمد هذا النجاح الجديد سوكوفا بطاقة خلاقة أعظم فوضعت على عاتق فرقتها عملا جديدا صعبا وهو ايجاد وتعليم المخرجين والمعلمين الذين يختارونهم من بين صفوفهم .

وبهذه الطريقة ظهرت جماعة من المساعدين الذين سرعان ما ظهرت اسماؤهم فى أعلانات المسارح .

وظل اختيار المسرحيات بعناية شديدة من أهم مبادىء عمل المسرح . وكان الممثلين على حق حين اعتبروا رصيد المسرحيات له أهميته فى مسرح الشعب تفوق أهميته لمسرح المحترفين . ولاشىء أكثر اضرارا للفرقة الناشئة أثناء دراساتها من المسرحيه غير الفنية والتى ليست أكثر من صورة سطحية للحياة .

واختاروا مسرحيتهم الجديدة وهى ملهاه كتبها الكاتب المسرحى الاسبانى الكلاسيكى لوب دى فيجا (بيرو ديل هورتلانو) وقد استهوتهم القيمة الفنية الكبرى للمسرحية ولم يشغلهم تعقيد المسرحية لأن التغلب على الصعاب كان يساعدهم فى تنمية مهاراتهم وكان من الضرورى لاخراج هذه المسرحية إعادة خلق شخصيات تنتمى إلى حقبة تاريخيه معينة وتعلم المبارزة على نحو طبيعى وبرشاقة والرقص والغناء ،وعادوا من جديد يعيدون الاعداد للعمل بانتباه شديد . وتلقوا دروسا عديدة عن تاريخ عصر النهضة ودرسوا الادب الاسبانى وزاروا المتاحف التاريخية والفنية وأصبحوا جديرين بالنجاح الذى اصابوه بعد ذلك .

ويجب ألا يظن المرء مع ذلك أن مسرح الشعب لاقليم فيبورج كان مجموعة من الانتصارات والنجاح . إذا أصابه الفشل أيضا مرات أخرى . ولكن الفرقة حققت درجة من كمال التنظيم والتمكن الفنى الذى ساعدهم فى مقاومة الفشل .

ومرت السنين وتركت سوكوفا العمل .وأصبح يرأسهم الآن المخرج الشاب ليونيد ميناكر الذى وضع على عاتق أفراد الفريق أعباء أكثر تعقيدا .

فكانت مسرحة (أميسية كريمة) المسرحية عن قصة بلازيك الكاتب المسرحي التشيكي تجريبية في روحها. وقد تطلب الشكل غير العادي الذي اجتمع فية الواقع بالخيال أن يلم الفريق بالسرعة والايقاع والتعبير الدقيق والقدرة على تفسير أسلوب المؤلف غير العادي واتباع نموذج دقيق مهذب من المناظر.

وانتصر الفريق بقيادة مينا كر واصبح لعملة طابع الكمال الفني بالرغم من أن الممثلين المشتركين فية كانوا ينتمون إلى ثلاثة أجيال. واثبت نجاح (أمسية كريمة) أنه في استطاعة مسرح الشعب اخراج مسرحيات معـــبرة ذات مستوى عالى من التمثيل. وليس هذا فحسب بل وايجاد طريقته الخاصة المستقلة المتطورة التعبير.

وكانت هناك خطوره أخرى أكثر جرأة وهى أخراج أحدى المسرحيات العالمية المعقدة وهى (مأساة بوريس جودنوف) لالكسندر بوشكين وقد حل الفريق وهو يعمل فى هذه المسرحية مشكلة من أصعب المشاكل وهى ادماج موسيقى أوبرا موسورجيسكى فى نص مأساة بوشكين. ولكن الفرقة اعتبرت نفسها بوجه حق أهلا للعمل لانها ظلت أعواما عديدة تعمل فى مسرحيات معقدة.

وحقق مسرح الشعب فى اقليم ميبورج فى مسرحـــية (بوريس موردونوف) تعبيرا عاطفيا كبيرا . وجاء العرض الأصلى الذى لم يزعم أنه كان قد غذى المأساه بالموسيقى والكورس نتيجه للعمل الابداعى من جانب المسرح . فاحتفظ الفريق بالثروة الموضوعية للمأساة وأكد المناظر الجماعية التى تصور الشعب كخالق حقيقى للتاريخ .

ورفض ب . سيجال مهندس مناظر المسرحية الديكور الطبيعى لعزف القيصر وجناح الحريم والكاتدرائيات بل اختار وأكد الأشياء الاهم والتفاصيل الاكثر أهمية فى الديكور ويبدو كل منظر جديد عند عرضه للجمهور بطريقة المناظر الدوارة وعلى الشاشة سيصور مكان الحدث . وتضفى هذه الطريقة على العرض المسرحى سرعة وتخلصه من تغيير المناظر الذى يتطلب وقتا طويلا .

وهناك عدة اكتشافات عثر عليها الممثلون فى هذا العرض ولها أهميتها مثل شخصية بوريس كما مثلها كوديريا فيتسيف رجل ذو عقلية مشككة وبصيرة نافذة ترتبط مأساته بمأساة عصره ارتباطا وثيقا .

وشخصية جريجورى أوتريف كاملها فلاسوف مهمة جدا وأصيلة . وهــذا الممثل من أصغر أعضاء الفريق سنا يمثل باحساس وادراك عميق ويصور طالب بوشكين من (حقيقة وصدق العواطــف والمشاعر التى يستطيع المرء تصديقها تصويرا كاملا) .

وا . ليديف الذى يبلغ من العمر عشرين عاما فى دور المتسول القديس رائع كل الروعة فهو يستطيع فى لمحات قصيرة أن يبين مأساة العصر والمتاعب التى مرت على الشعب فى ذلك العصر المظلم وتطور مسرح الشعب فى إقليم فيبورج من فرقة هواه متواضعة إلى فرقة ناضجة قادرة على القيام بتطورات جريئة وأعمال فنية .

مسرح الشعب فى كوليا شوفر .

أقصر طريق للوصول إلى كوليا شوفر هو أن يستقل المرء طائرة من تومسك وأن لم يستغرق السفر بالطائرة أكثر من ساعة . ويمكن الوصول إلى كليا شوفر صيفا عن طريق نهر أوب . أما فى الشتاء فان الطائرة هى الوسيلة الوحيدة للاتصال

لأن عواصف الثلج تجعل من المستحيل حتى على الجرار الوصول إلى المدينة فوق الطرقات التي يغطيها الجليد . وفي خلال فترات معينة من الربيع والشتاء لا تعود هناك طرق مؤدية إلى كوليا شوفر فتصبح منقطعة عن العالم مددا طويلة . وقد وجد مسرح الشعب في كوليا شوفر منذ عام ١٩٦٠ ونما من فرقة للهواه تعمل في دار الثقافة المحلي .

ويعمل ف . بيكالوف كبير مخرجي مسرح الشعب في كوليا شوفر في وظيفة أمين مكتبة وقد اشترك وهو في بواكير شبابه في مسرحيات للهواه بينما كان يحاول في نفس الوقت الاشتراك في الاخراج . وعندما أثيرت مسألة مسرح للشعب كان واضحا أنه من المستحيل ايجاد مخرج محترف في كوليا شوفر . وتقرر تدريب أحد الهواه من أعضاء الفريق وكان بيكالوف خير مرشح لهذا المركز . وأرسل بيكالوف لحضور ندوات للمخرجين في موسكو ثم عمل مساعد مخرج أثناء استعدادات مسرح توميسك الاقليمي للاخراج وكان بيكالوف قد وهب نفسه للفن فتتبع كل ما هو جديد .

ويجسم الهواه الخمسة والأربعون الذين يعملون تحت اداره

بيكالوف فى مسرح الشعب فى كولبا شوفر فى عرض مسرحيات ناجحة وربما كان أفضلهـــا هو اخراجهم مسرحية (قصة أروكـوتيسك) وهى من تأليف ألـكسى أوبوزوف . وفيها يلعب الـكورس دورا مهما. ولقد أخرج بيكالوف هذه المسرحية بطريقة واقعية نسبيا بثلاث تغييرات للمناظر .

وتسير الدراسات المسرحية فى مسرح كولبا شوفر على مثال معين . فقبل كل تدريب يقضون نصف ساعة فى الدراسة الخاصة بالاحتياجات الاساسية للمهارة الفنيـــة مثل الحركة وادارة المسرح . ويقوم المسرح بمناقشات منتظمة للمسرحية كما يناقشون أيضا عمل كل من الممثلين على حدة والشخصيات التى يمثلونها ويحللون عيوبهم .

ويدرس جميع الممثلين بجامعة الثقافة الشعبية ويحضرون محاضرات خاصة بمشاكل الفن ويشتركون فى مناقشات النقد والمقالات المكتوبة عن الاخراج المسرحى لمسارح الشعب الاخـــرى .

وهناك جزء هام من عمل المسرح كولبا شوفر (وهو أيضا يميز أغلب الفرق التى تعمل فى أقاليم نائية) وهو القيام برحلة فنية لعرض مسرحياته . ومن الممكن تفسير سبب ذلك لسهولته وذلك لان جمهوره محدود . وفضلا عن ذلك فان الممثلين يرون أنه من أهم أعمالهم تقديم أكبر عدد ممكن من الناس إلى فن

المسرح إذ أن أغلبهم لا يعرفون عنه إلا القليل .

وفى خلال الموسم الاول للفرقة أخذ الاعضاء أجازتهم السنوية من أعمالهم فى وقت واحد ومضوا فى قارب بخارى على طول نهر كيت يقدمون للصيادين وعمال قطع الاخشاب عروضهم المسرحية فى الأقاليم النائية وكانوا يمثلون فى مستعمرات سكنية صغيرة حيث لم يسبق لأية فرقة مسرحية محترفة أو هاوية أن جاءت إليها من قبل والآن أصبحت الفرقة تقوم كثيرا بأمثال هذه الرحلات.

وهناك صفة أخرى تميز مسرح كوليا شوفر وهى المعونة الفعالة التى تقدمها لجميع الفرق المسرحية الجديدة .

وعندما بنيت دار الثقافة للصيادين فى كوليا شوفر قرر أعضاء مسرح الشعب تنظيم فرقة تمثيلية فيه . وكلفوا أحد الممثلين وهو ى . ترينجورد الذى كان يؤثر بأن يصبح مخرجا بمهمة تنفيذ هذا التكليف .

وبعد أن علم ى . ترينجورد أن أعضاء الجماعة يحبون مسرحيات أوستروفسكى أكثر مما يحبون سواها من مسرحيات أوصى باختيار ملهاة (الغابة) .

ولمساعدة الجماعة الاستفادة من خبرة رفاقهم القدماء دعى ثلاثة من أعضاء فريق مسرح الشعب للقيام بالادوار الرئيسية وعمل بيكالوف كبير مخرجى مسرح الشعب بجد فى هذا الاخراج فكانت مزاملة خلاقة حقيقية .

وسرعان ما أصبح أمرا عاديا عند ممثلى مسرح الشعب العمل مع الفرق التمثيلية . واتخذ قرار يقضى بأن يعين مجلس ادارة المسرح وكبير مخرجيه الممثلين للاشتراك فى أعمال الفرق الاخرى وقد وقع حدث هام فى الايام الاولى من التعاون بين المسرح والهواه فى قرية أتكينو نظمت فى أتسكينوا فرقة تمثيلية بقيادة ف . بانوفا أمين المكتبة واختار الاعضاء مسرحية أناتولى سوفرنوف (الطاهى) لتكون أولى مسرحياتهم وكانت المسرحية تتناول الحياة فى القرية فكانت قريبة جدا إلى قلوب الفلاحين الجماعيين فى أتسكينو .

وقدم أعضاء مسرح الشعب مشورتهم ونصائحهم لاعضاء الفريق منذ أول تدريب قاموا به ولكن حدث ما هدد العرض فى الحفل الافتتاحى ذلك بأن أحد الممثلين الرئيسيين كان عليه أن يغادر أتسكينا وكانت هذه الانباء محزنة لممثلى كولبا شوفر وأصدقائهم فى القرية ، وسمع أعضاء مسرح الشعب بهذا بينما كانوا يقومون بالتدريب على تمثيل أحدى مسرحياتهم ولم يكن يجوز التفكير فى أن يسافر بيكالوف ٧٥ كيلومترا إلى أتسكينوا على ظهر جواد لاتخاذ الاجراءات العاجلة وساعدهم الحظ ذلك

أز بوزينا كوف وهو أحد أعضاء المسرح كان على وشك السفر في مهمة إلى اتكينا فقرر المسرح استغلال هذه الفرقة وأسند دور الرجل المضطر إلى مغادرة اتكينو إلى بورينا كوف وفي نفس الوقت أخذ يدرب أحد أعضاء الفرقة على الدور معه، ونال العرض استقبالا حسنا ووضع أساسا متينا لعمل الفرقة في المستقبل.

وبفضل مسرح الشعب ظهرت في كولبا شوفر فرقة مسرحية أخرى هي فرقة مدرسة المدينة، ومسرح المدرسة من أنفع الفرق المسرحية للهواة وهو من الاشكال النادرة نسبيا وقد نشأت هذه الفرقة من الحلقة التمثيلية في المدرسة وساعد ممثلوا مسرح الشعب أطفال المدرسة في اخراج أول مسرحية لهم وهي مسرحية (مغامرات شيبولينوا) وبعد انقضاء بضعة أيام من ليلة الافتتاح أعلن مسرح الشعب نبأ تنظيم مسرح مدرسي جديد وأن أي تلميذ في كولبا شوفر يستطيع الاشتراك في هذا المسرح الجديد الذي سيكون فرعا من مسرح الشعب. ومسرح الشعب في كولبا شوفر مركز تمثيلي حقيقي، فقد وجد وسط مساحات شاسعة يغطيها الجليد حيث آلاف الناس الذين لم يشهدوا في حياتهم أية مسرحية، وبعد انقضاء عدة أعوام من

بدايته أصبح الآن لا يمر يوم دون أن يأتى المتحمسون للمسرح طالبين معونته .

ويقدم مسرح الشعب فى كوليا شوفر المعونة والمشورة فى أى وقت وليست هناك ساعات محددة للقيام بهذا العمل . وقد سأل أحد الناس بيكالوف (أليس هذا مقلقا للراحة ؟) ورد بيكالوف وهو يبتسم (ربمـــا كان ذلك مقلقا لراحتنا ولكن ليس هذا بالامر المهم ، فكر فى الشعب . . . هؤلاء الناس يأتون الينا سيرا على الاقدام من مسافات بعيدة أو على ظهور الجياد أو بالسيارات فكيف يفكر المرء فى تحديد ساعات معينة لمثل هذا العمل ؟)

المسرح والجمهور

يتطلب احصاء عدد الكيلوا مترات التى يقطعها ممثلوا مسرح الشعب بالسيارات العامة أو سيارات النقـــل أو على ظهور الجياد أو بالسفن البخارية لتقديم عروضهم المسرحية على الجماهير يتطلب هذا الاحصاء مجهودا كبيرا من رجال الاحصاء . ولكن لا يستطيع رجال الاحصاء أن يحددوا بالارقام تأثير مسرح للشعب على ملايين الناس .

وكان عدد مسارح الشعب فى عام ١٩٦٠ ثمانمائة مسرح

دائم أى ضعف ما كان عليه فى عام ١٩٦٠ وقد يسر هذا وجود فرق تمثيلية كانت قد نظمت من قبل .

وتستطيع مسارح الشعب أن تقوم بأعمال خلاقة يقوم بها جميع أعضائها الكثيرى العدد وهى خارج نطاق قدرة فرق الهواة القديمة ولكن عملها للاعبين الناس الذين تتألف منهم جماهيرها أكثر من ذلك أهمية فهى المعلم الصادق للجماهير . وبفضل مسارح الشعب يتعرف على فن المسرح أولئك الذين يعيشون فى أقاليم نائية فى السهول التى يغطيها الجليد أو عاليا فى الجبال . فاستطاعوا لاول مرة أن يرو الاعمال الخالدة التى كتبها شكسبير وشيلر وجوجول وأستروفيسكى وجوركى وخيرة كتاب المسرح السوفيت والاجانب .

الرحلات جزء هام فى عمل مسارح الشعب :

تميز الرحلات العديدة التى هى جزء هام من نشاط فرقة كوليا شوفر أغلب مسارح الشعب . وأن الظروف التى تتم فيها هذه الرحلات أحيانا هى بالنسبة لمسرح كوليا شوفر أشق منها بالنسبة لاى مسرح آخر .

وهناك مسرح شعب فى قرية أنيك — كيل التى تقع على

بعد ۳۰۰ كيلو متر من ياكونسك . ويسجل مقياس درجة الحرارة فى فصل الشتاء من ٥٠ إلى ٦٠ درجة تحت الصفر سنجراد ولكن الغابات والاعاصير السلبية وعدم وجود الطرق المعبدة لاتستطيع ايقاف الممثلين الهواه فهم يتجشمون كل هذه الصعاب فى سبيل تقديم فنهم إلى الشعب ويجدون هم فى ذلك سعادة .

وقد حدث ذات مرة أنهم كانوا ذاهبين إلى قرية توم تور فانكسرت سيارة النقل التى تحملهم فى منتصف الطريق. وساروا على أقدامهم مسافة عشرة كيلو مترات حتى عثروا على عربة وجواد ثم عادوا بهما إلى حيث السيارة وأوقفوا ونقلوا منها أدواتهم المسرحية إلى العربة . وعندما وصلوا أخيرا إلى نادى القرية كان قد ازدحم فعلا بالقرويين المحليين وغيرهم ممن جاءوا من مسافات تبعد عدة كيلومترات فنسوا تعبهم وقدموا مسرحيتهم طبقا لما هو مقرر .

وليست أمثال هذه الاحداث نادرة فى عمل الفرق ولكنها تستطيع أن تحيل اليوم العادى إلى يوم خاص سواء للناس الذين قد

تكون رؤيتهم المسرح لاول مرة أم لاؤلئك الذين يجيئون بالفن اليهم .

ولمسرح الشعب فى أرتيشيف (أقليم ساراتوف) جدول منظم ففى كل يوم سبت يذهبون إلى مدينة أخرى حيث يقدمون مسرحية فى المساء ثم يقدمون المسرحيه صباح الاحد ومساء ويعودون مساء الاثنين . ومراعاة لعدم الخـــروج على هذا الجدول يتبنى كل ممثل عدة هواه .

ولم يكن المسرح معروفا فى أرتى شيف وأصبح الآن جزء من حياة الناس. ومنذ ثلاثة أعوام التقى الناس المحليون بضيوف من أرتيشيف وهم لايصدقون ذلك . ولم يصدقوا أعينهم وهم يلمسون أوراق الشجر فوق المسرح وهى من البلاستيك أما الآن فهم يألفون كل هذا وفى كل مكان يستقبل الممثلون بالاحضان .

رحـــلة إلى الاراضى البكر :

يقضى مسرح الشعب فى زيرزينسكى بأقليم بوفولزاى جزءا كبيرا من وقته فى الرحلات وعندما دعى الاعضاء لاول مرة إلى زيارة الاراضى البكر حسوا تكريما كبيرا. وبدأوا التمثيل

فى مزرعة بيريو زيورنى الحكومية . وكانت هذه المزرعة من هذه المزارع التى أقيمت فى الاراضى البكر وقـــد أنشأها المتحمسون من مدينة جوركى وقام الممثلون بالتمثيل فى مستودع كبير للقمح كان يضم ١٥٠٠ متفرج بسهولة . وكانت الفرق الموسيقية قد سبقت بزيارة هذه المزرعه ولكن هذه كانت أول زيارة تقوم بها أول فرقة مسرحية .

واستعدت المزرعة لهذا الحدث وكأنها تستعد لعيد وأراد كل واحد أن يساعد فى بناء المسرح واعداد المكان وكان الجمهور متحمسا وكان الممثلون فى روح معنوية عالية .

الاتصال بالجمهـــور :

يحيا ممثلوا مسرح الشعب حياة عادية خارج المسرح وهذا الامر يسهل عليهم الاتصال بجمهورهم .

وأخرج مسرح الاطفال فى بيرم مسرحية (شباب المصنع) التى تصف حياة الشباب من العمال ولكن ليست فيها صفات فنية عالية ودهش الممثلون من حسن استقبالها . وسرعان ما وجد تفسير ذلك . إذ أن كلا من الممثلين والجمهور على نحو ما

أشقاء الشخصيات فى المسرحية . فكانت المشاكل التى تواجههم جميعا متماثلة وكانوا جميعا يتشاركون الاحزان والافراح .
ويعنى كل عرض مسرحى تقدمه مسارح الشعب أن مزيدا من الناس قد وثقوا صلتهم بفن المسرح .

وفى مدينة أوريسك الصغيرة بالاورال مسرح شعب للكوميديا الموسيقية وهو يعمل بدار ثقافة عمال الزيت ويستقبل كل عرض جديد على أنه حدث عظيم وبهيج فى الحياة الثقافية للمدينة . وقد عرضت أوبرا (شاثيتا) خمسة وثلاثون ليلة متوالية مما يعنى ان هذه المسرحية رآها ٢٠ الف شخص . ويبين هذا الرقم التأييد العريض الذى يلقاه المسرح من أهل المدينة والناس المقيمين فى المنطقة المحيطة بها .

تقع مسارح الشعب باستمرار من اهتمام الجمهور موقع الثورة ويعتبر المخرجون وكتاب المسرح والمؤلفون والموسيقيون والرسامون مسرح الشعب جزء من الحياة الفنية القريبة جدا وفى التنمية التى يهتمـــون بها اهتماما كبيرا وهذا أمر مفهوم ولهذا فان أعمال المسرح تثير الكثير من المناقشات الخلاقة القوية .

واشتدت المناقشات بصفة خاصة فى السنوات الاولى من حياة مسارح الشعب . وقال الذين عارضوها أن مثل هـــذا الشكل غير ضرورى لان مسارح الهواه العادية كانت قائمة ومزدهرة وسرعان ما ثبت عدم وجود أساس لهذه التأكيدات إذ أثبتته الحياة نفسها . وأثبتت مسارح الشعب النامية بطريقة مقنعة جدا كم هى سامية على فرق الهواه سواء من الناحية التنظيمية أم من الناحية الفنية .

ورغم النجاح الكبير الذى حققته مسارح الشعب التأييد الحماسى من جانب مؤيديها الذين أصروا على أن هذا الشكل فتح عهد جديد جدا فى تنمية الفن .

وكانت الكاتبة السوفيتية البارزة ماريتا شاجنيان من أكثر المؤيدين لمسرح الشعب حماسا بل لقد كتبت مقالا خاصا أكدت فيه أن فن مسرح الشعب فى الوقت الحاضر يفوق فن مسارح المحترفين .

قالت شاجنيان أن فن الشعب يتجه عضويا نحو الجديد وهو خال من الاغراق فى حب التقاليد ذلك الحب الذى يميز مسرح

الاحتراف وأستطردت تقول أن فن الاحتراف يحدد روحيا الفنان لانه يسلبه الاتصال الوثيق بالحياه وهى الخبرة الحقيقية التى تغذى الفن ونحن نعتبر هذه الفكرة خاطئه . فالفن الحقيقى الصادق وثيق الصلة بالحياة ومجاله لا حدود له إلى حد أنه لا يمكن أن يكون هناك حديث عن ضيق وقيود الاحتراف . وبالاضافة إلى ذلك فان الفن يتطلب من مبدعيه الاستخدام الكامل لجميع القوى الروحية والقدرة التى لا يمكن تحقيق كبريات انتصاراته مالم يكرس الفنانون العظام فراغهم للشعر والتصوير والمسرح .

ولكن هذا لايقلل من أهمية فن الهواه . ومع نمو المجتمع يزداد اتصال المزيد من الناس بالمسرح وسينمو ويرتفع المستوى الفنى لهذا الشكل من أشكال الفن ونتيجة لهذا تزداد مطالب عرض أفضل لمسارح الاحتراف أيضا . وعلى هذا النحو يزدد تأثير مسرح الاحتراف على مسارح الشعب ويرجع هذا الدور النافع والحاسم أحيانا إلى مسرح الاحتراف فى التشكيل التنظيمى والفنى لمسرح الشعب .

وليس مسرح الشعب ومسرح الاحتراف متنافسين بل بينهما تعاون مستمر .

وجادل نيقولاى شيركاسوف فنان الشعب فى الاتحادالسوفيتى الناس الذين يشاركون مارينا شاجينان رأيها وأولئك الذين يناهضون مسرح الشعب فقال بحق أن هناك إمكانيات كبرى فى التنمية فى كل من مسرح الاحتراف ومسرح الهواه فى وقت واحد لنجاح تنمية الفن وأن هذه الامكانيات لاتوجد فى حالة حلول أحدهما محل الآخر .

وثبتت التجربة الفنية لتنمية مسرح الشعب صحة رأى شيركاسوف .

وقد ظهرت التنمية الحاضرة لمسارح الشعب بصورة براقة فى مارس ١٩٦٥ فى المهرجان الروسى لمسارح الشعب الريفية وعندما بدأ المهرجان كان هناك أكثر من ثمانمائة من الفرق الفنية لمسرح الشعب وإمكانياته المتزايدة فقد أظهرت العروض التى استخدمت فى الكارملين الاراء الواضحة عند المخرجين والتى أبرزت بأدق تفاصيلها والعمل الجيد المنتظم عند الفريق .

وأظهر عمل المخرجين تحسنا وكان لمسارح الشعب فى العامين الماضيين وحدها بالاتحاد الروسى، ٥٠ مخرجا متخرجين من المعاهد العالية لفن التمثيل . ويكافح هؤلاء المخرجين الشباب ضد بقايا التخلف ويأتون للمسرح بثقافة المسرح المعاصر .

ويقوم مسرح الشعب بدراسات منظمة وجـــدية فى الفن وظهر عدد من الاستديوهات الجديدة .

وإذا كان قد وجد فى بداية الحركة عند بعض الدوائر الفنية شكوك بشأن الحاجة إلى هذا الشكل من مسرح الهواه فان الزمن قد أثبت تفاهة هذه الشكوك وقد حدث أثناء المهرجان الذى أقيم فى الكرملين أن أثيرت مسألة إنشاء مسرح شعب فى كل مركز منطقة بالاتحاد الروسى والجمهوريات الأخـــرى بالاتحاد السوفيتى .

والأهمية التعليمية لمسارح الشعب عظيمة جدا فهى توصل بين أعضائها أعظم انتصارات الثقافة وتغذيهم بالمبـــادىء الاخلاقية والمثل الانسانية العليا وتثير فيهم اتجاها خلاقا من الحياة والعمل .

ولا يقل عن هذا أهمية دور مسارح الشعب فى التنمية العامة للتعليم والثقافة وبفضل مسارح الشعب أصبح المسرح فى متناول الجماهير العريضة .

وكان لينين يقول أن الفن الصادق يجب أن يعلم ويخـــرج الفنانين من الشعب وتقدم هـواة الشعب الفن كـرم للجماهير العاملة ويغذون عالمهم الروحى . والمشاهد السوفيتى حساس وله مطالبه وهو شاكر ومقدر وبهذا الاحساس التقديرى تـكمن الثقة العليا فى أن يستمر مسرح الشعب منها أكثر ٤٦٠ تعمل فى مدن ومستعمرات سكنية لا توجد فيها مسارح محترفين .

وقد أتيم كثير من مسارح الشعب فى عدة جمهوريات وطنية فى الاتحاد السوفيتى فظهرت فى كازان لجمهورية التاتار السوفيتية الاشتراكية ذات الحكم الذاتى فرقة للكوميديا الموسيقية كما أنشأ فى كلايبدا بجمهورية ليتوانيا مسرح الشعب للموسيقى والتمثيل .

وهناك أيضا مسارح شعب وطنية فى قرية يانا دول بيشكير وفى قرية هيف بداغستان وفى مدينة أوست . أوردينيسك فى

بوريات وغير ذلك . ولبعض مسارح الشعب فرقتان احداهما روسية والثانية وطنية . وتخرج مسارح الشعب مسرحياتها بخمس وثلاثين لغة هي لغات شعوب الاتحاد السوفيتي وفيها أكثر من ٢٥ ألف ممثل هاوى يمثلون مختلف الأعمار والمهن المتعددة ويشهدهم ١٢ مليون متفرج يرون ١٥٠٠ عرض جديد واشترك في هذا المهرجان مائة وسبعون فرقة منها ٢٣ فرقة حديثة التكوين ومسارح الاطفال ومسارح شعب للعرائس وحضر المحتفون وحـــول ٨٠ ألف متفرج أكثر من ٨٠٠ عرض مسرحي أثناء الجولتين الاولى والثانية وانتهى المهرجان بعرض كبير لاحسن العروض المسرحية في مسرح الكارملين وكان من بين الحاضرين عدد كبير ممن بدأوا هذا الحركة وبعد منح الجوائز لأحسن الفرق عقد مؤتمر اشترك فيه المخرجون والفنانون والممثلون الهواه وبعض رواد المسرح .

•

وكان المهرجان برهانا آخر على نمو المستوى الفني لانتاج مسارح الشعب وكانت أحسن المسرحيات التي كتبها كتاب المسرح الجدد الموهوبون جزء من الرصيد المسرحي .

ويتجه الكثير من مسارح الشعب إلى موضوع الأطفال وهى فكرة محبوبة دائما عند الجماهير .

وبعكس التحسن الطارىء المسرحى نحو الثقافة مسارح الشعب فى التحسن وأن نعمل بلا كلل فى سبيل بلوغ مرتفعات الفن الصادق .

* * *

صدر أخـــيراً

أفـكار جديده للتحرر الوطنى

مقالات سوفيتية

الثمن ٢٥ قرشاً

الناشر

مكتب يوليو

بالتعاون مع

وكالة نوفوستى

الناشر

كتب يوليو

بالتعاون مع

وكالة نوفوستي

تصميم الغلاف
للفنان كرم بدره

الناشر
مكتب يوليو
للترجمة والنشر والتوزيع
٣٢ شارع صبرى أبو علم
ت : ٤٢٧١٨ ـ ٥٦٥٠٧

بالتعاون مع
وكالة نوفوستى للانباء

الثمن
٨ قروش